الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب حديث و معاصر

الإغتراب في رواية "طيور أيلول "لأملي نصر
- دراسة موضوعاتية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:

حمزة لبنى نور الهدى

سلامي صارة

إشراف الأستاذ:

د.فاتح كرغلي

لجنة المناقشة:

1- أ/	جامعة البويرة	رئيسا
2- أ/	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- أ/	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2020 -2019

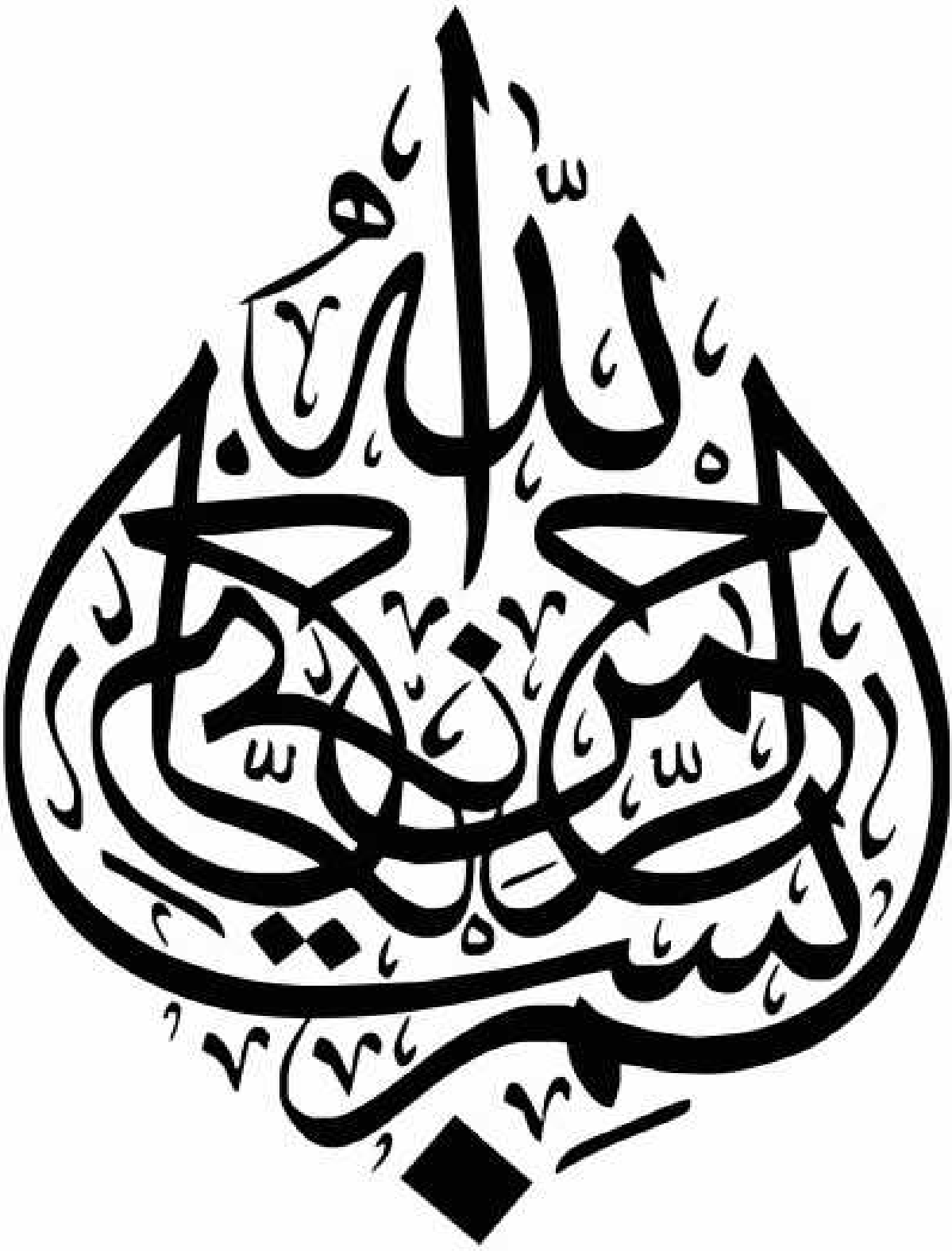

شكر و تقدير

الحمد لله حمدا يليق بعظمته و بجلاله سبحانه، اللهم لك الحمد حتى

ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضى.

نتقدم بوافر الشكر و جميل التقدير إلى الأستاذ المشرف

"فاتح كرغلي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و إرشاداته.

كما نتوجه بالشكر إلى السادة الأساتذة الذين تفضلوا بقراءة

و مناقشة هذا العمل.

و لا يفوتنا أن نقدم شكرنا و امتنانا كذلك إلى أساتذتنا بقسم اللغة

و الأدب العربي بجامعة البويرة.

إهداء

إلى من فضلهما علينا بعد الله لا تحده حدود، والدينا

الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى كل أفراد أسرتينا كل واحد باسمه.

إلى كل من سعى في تعليمنا و تكويننا

و توجيهنا.

مقـــدمة

مقدمة:

تعد الرواية فن جمالي و جنس أدبي مرن له القدرة على التعبير بحرية، مما يتيح للروائي معالجة جميع قضايا المجتمع و الغوص فيها، و قد استطاعت بفضل أبعادها العميقة توضيح الصورة التي يريد الكاتب إيصالها للقارئ، و هذا ما ينطبق على الروائية اللبنانية "املي نصر الله" حين أرادت أن تعبر عن ظاهرة الاغتراب في مجتمعها اللبناني و ذلك في روايتها "طيور أيلول".

و ظاهرة الاغتراب ليست حديثة الظهور في الساحة الإنسانية و لا في الساحة الأدبية، فهي من الموضوعات الهامة التي تم تناولها في كثير من حقول المعرفة، و ذلك بغية الكشف عن مختلف جوانبها و أثرها على الفرد و المجتمع، كما نالت كلمة الاغتراب قدرا وافرا من الدراسة من طرف العلماء و الأدباء و النقاد فلمسنا بذلك تعريفات لها في المعاجم العربية و الغير عربية، وهذا ما يفسر مدى أهميتها.

و قد سلطنا الضوء على هذه الظاهرة في بحثنا هذا و حاولنا تتبعها و رصدها في رواية "طيور أيلول"، فاستندنا في ذلك على المنهج الموضوعاتي الذي يعد من بين أهم المقاربات النقدية في التعامل مع النص الأدبي، على اعتبار أن موضوع الاغتراب هو موضوع قابل للتفرع و التجزء إلى موضوعات أخرى، فكان المنهج الموضوعاتي كفيل بالكشف عن هذه الظاهرة نظرا لانفتاحه على الكثير من المناهج النقدية، كالمنهج الاجتماعي، النفسي... كما يقوم على استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة التي تتجلى في العمل الأدبي، عبر البحث عما يجسد وحدة النص الموضوعية و العضوية.

و لتحقيق هدف من هذه الدراسة انطلقنا من إشكالية مفادها: ما هي خطوات المنهج الموضوعاتي؟ و كيف يمكننا أن نطبق آليات المنهج عند جان بيار ريشار على النص الروائي؟ وكيف جسدت الروائية " املي نصر الله" تيمة الاغتراب في روايتها "طيور أيلول"؟.

و للإجابة على هذه الإشكالية رسمنا حدود بحثنا كالتالي: فصلين نظريين و فصل إجرائي تطبيقي فضلا عن مقدمة و خاتمة و ملحق.

الفصل الأول تحت عنوان "المنهج الموضوعاتي"، و خصص لتعريف المنهج الموضوعاتي والحديث عن نشأته ، كما تطرقنا فيه إلى أهم رواده و مميزاته، و آلياته عند جون بيار ريشار.

الفصل الثاني المعنون بـ " ماهية الاغتراب"، و الذي حاولنا فيه الوقوف على مفهوم الاغتراب في سياقات مختلفة، من خلال إدراج آراء بعض الفلاسفة و المفكرين العرب و الغرب في تناولهم لهذا المفهوم، إضافة إلى لمحة تاريخية عنه و الفرق بين الغربة و الاغتراب.

و كان الفصل الثالث بمثابة وعاء تطبيقي جامع للمعطيات السابقة، و جاء بعنوان " الاغتراب ودلالاته في رواية طيور أيلول لاملي نصر الله "، إستهليناه بملخص للرواية، و أتبعناه بتحليل موضوعاتي و رصد لأنواع و أبعاد الاغتراب في الرواية.

و في الأخير أنهينا البحث بخاتمة و التي كانت عبارة عن خلاصة و حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها في البحث، إضافة إلى ملحق أوردنا فيه حياة الروائية "املي نصر الله" و أهم أعمالها، و صورة الغلاف الخارجي للرواية.

و لقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على دراسات متعددة ساعدتنا في تجميع هذا الكم الهائل من المعلومات، و تنوعت هذه المصادر و المراجع و تباينت من كتب و مجلات و رسائل وأطروحات جامعية، من بينها: معجم "لسان العرب" لابن منظور، كتاب يوسف وغليسي " مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربية"، عبد الكريم حسن "المنهج الموضوعاتي نظرية و تطبيق"، فريد امعضشو " الاغتراب في الشعر الاسلامي المعاصر"، محمود رجب "الاغتراب سيرة و مصطلح"...

و من هنا يمكننا أن نحدد باختزال شديد دواعي اختيار هذا الموضوع، في رغبتنا التعمق في جوانب تيمة الاغتراب من منظور أدبي، إضافة إلى اكتشاف خبايا المنهج الموضوعاتي وكيفية تطبيقه على المتون الروائية.

و قد واجهتنا في انجاز بحثنا هذا بعض الصعوبات تمثلت في: صعوبة اختيار الموضوع اعتمادنا على المكتبات الالكترونية و التي تفتقر للعديد من المراجع المهمة لبحثنا، كما أن المنهج الموضوعاتي الذي اخترناه لمعالجة هذا الموضوع شكل لنا في البداية غموض و إبهام باعتباره من المناهج النقدية المعاصرة التي لم تتطور بعد.

لكن بفضل الله أولا و عزيمتنا استطعنا التغلب على هذه الصعوبات التي كانت تعترض طريقنا كما لا ننسى دور الأستاذ المشرف" فاتح كرغلي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته، و كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد، إلى كل هؤلاء شكر و تقدير.

الفصل الأول

المنهج الموضوعاتي

1. النقد الموضوعاتي

1.1 مفهوم الموضوع

2.1 المنهج الموضوعاتي

3.1 نشأة المنهج الموضوعاتي

1.3.1 عند الغرب

2.3.1 عند العرب

2. علاقة المنهج الموضوعاتي بالمناهج الأخرى

1.2 المنهج النفسي

2.2 المنهج البنيوي

3.2 الفلسفة الظاهراتية

3. مميزات المنهج الموضوعاتي

4. خطوات المنهج الموضوعاتي

5. الأدوات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي عند جون بيار ريشار

1. النقد الموضوعاتي:

النقد في الأدب هو عملية يقوم بها الناقد و تتمثل في استخراج أو إبراز مواطن أو جوانب القوة و الضعف، و الجمال و القبح في عمل أدبي ما. و قد مرت عملية النقد بمراحل اختلفت باختلاف العصور و طبيعة أهلها الفكرية من جهة، و باختلاف النتاج الأدبي الذي قدمه أدباء كل عصر من جهة أخرى، فالنقد في العصر الجاهلي مثلا عرف بالعفوي و الانطباعي والذاتي، لأنه يخضع لذوق الناقد أو المتلقي كما كان الحال عند النابغة الذبياني و خيمته الحمراء التي كان ينصبها في سوق عكاظ أين يجتمع الشعراء لينشدوا أشعارهم، و يقوم هو بإطلاق أحكام نقدية على أعمالهم.

و مع مرور الزمن شهدت الساحة النقدية الأدبية تعدد في المناهج النقدية التي حاولت استنطاق النص و تحليله و الكشف عن مكوناته، و تكون بذلك قد فتحت مجالات البحث أمام النقاد كل على حسب مرجعيته، فبرزت دراستين:

دراسة خارجية تقوم على دراسة جميع ما يحيط بالنص من ملابسات و علاقته بالعالم الخارجي فكانت دراسة سياقية مثل: المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي، المنهج النفسي...

و دراسة داخلية تنطلق من النص في حد ذاته و تغوص في أعماقه فكانت دراسة نسقية نصية مثل: المنهج البنيوي، المنهج الأسلوبي، المنهج السيميائي...

أما المنهج الموضوعاتي فكان له اتجاه خاص به يميزه عن باقي المناهج النقدية، و هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

1.1 مفهوم الموضوع:

لم ترد الموضوعاتية كمصطلح في المعاجم العربية القديمة، لكننا سنجد كلمة (موضوع) التي اشتقت منها و التي تعتبر الأساس في بلورة المفهوم، و من بين المعاجم العربية التي تناولت كلمة موضوع بالشرح نذكر:

قاموس **محيط المحيط** لبطرس البستاني قوله: " والموضوع مصدر و اسم مفعول. و يطلق في الاصطلاح على معان. منها الشيء الذي عين للدلالة على المعنى. و منها الشيء الذي يشار إليه إشارة حسية...

و موضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية...كالكلمات لعلم النحو فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب و البناء...

ج موضوعات و مواضيع. و الموضوعة مؤنث الموضوع و الأحاديث الموضوعة أي المختلقة."[1]

كما جاء في **معجم اللغة العربية المعاصرة** تحت مادة (وضع) قول أحمد مختار عمر: "موضوع (مفردة): ج موضوعات و مواضيع: اسم مفعول من وضع... مادة يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه ...

أدرك الموضوع: فطن إليه– أصاب لب الموضوع: أدرك أساسه– غير ذي موضوع: أمر لا أساس له– قتل الموضوع بحثا: درس الأمر من كل جوانبه."[2]

أما جبور عبد النور فعرف الموضوع في **المعجم الأدبي** بأنه: "1– مضمون ما يجول في خاطرنا و ليس هو ذاتنا. و في هذا المعنى يدل الموضوع على إحساس، أو عاطفة، أو صورة وليس بالضرورة على شيء موجود في العالم.

---

[1]– المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط، مطابع تيبو–برس، لبنان، (د، ط)، 1987، ص 974.

[2]– أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، المجلد 4، ط1، 2008 ص2457.

2- ما له وجود في ذاته، مستقل عن الفكرة التي تكون في ذهننا عنه.

3- موضوع الكلام: المادة التي يجري عليها البحث شفويا أو خطيا، و من ذلك قولنا: موضوع الرواية، موضوع النقاش، موضوع المحاضرة الخ..."[1]

من خلال هذه المفاهيم نجد أنه من الصعوبة إعطاء تعريف واحد و نهائي لمصطلح موضوع و مرد ذلك إلى كونه مصطلحا تطور مفهومه بمرور الزمن، كما أنه تنقل من حقل معرفي إلى آخر، و تشير جاكلين بيكوش إلى هذه الفكرة في قاموسها التأثيلي حين تقول أن كلمة Thème أو موضوع " كانت تعني – في القرن13م- كل ما تعنيه كلمة (Sujet) (مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة، في العربية)، ثم تطورت – في القرنين 16م و 17م- لتدل على: امتحان مدرسي (Composition Scolaire)، و ترجمة (Traduction) و بعدها دخلت علم التنجيم منذ القرن 17م، ثم علوم الموسيقى و اللغة منذ القرن 19م، حيث ظهر كلمة الموضوعاتية (Thématique) في القرن ذاته"[2]

و عند انتقال كلمة الموضوع للغة و الأدب هناك من ربطها بسمة التكرار أو كما تسمى أيضا التواتر و اعتبرها من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الموضوع، كرولان بارت الذي يرى بأن "الموضوع مكرر، بمعنى أنه يتكرر في كل العمل، و يعد هذا التكرار تعبيرا عن خيار وجودي"[3].

و هناك أيضا من ربط الموضوع بالطفولة و ذكرياتها من أحداث و مواقف مثل الناقد جون بول ويبر الذي يرى بأن ذكريات الطفولة المتراكمة في ذاكرة الكاتب و الأثر الذي تتركه يترجم إلى شكل موضوع.

---

[1]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص272.

[2]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص، ص: 149- 150.

[3]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 149.

أما عند بيار ريشار فـ " الموضوع في –العمل الأدبي– هو إحدى وحداته الدلالية: أي أحد أصناف التواجد المعروفة بفعاليتها المتميزة داخله"[1].

و يعتبر رضوان ظاظا أن الموضوع في النص هو " النقطة التي يتبلور عندها الحدس بالوجود الذي يتجاوز النص و في ذات الوقت لا يوجد مستقلا عن الفعل المؤدي إلى اظهاره"[2].

و يلخص عبد الكريم حسن كل هذا في قوله أن " الموضوع هو المبدأ الذي تلتقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسس المنهج الموضوعي"[3].

2.1 المنهج الموضوعاتي:

تشير الدراسات النقدية أن المنهج الموضوعاتي يعنى بدراسة الموضوعات الأساسيات في أي عمل أدبي كان، بغية معرفة الفكرة الأساسية أو المهيمنة في النص، أي أنه نقد للموضوع بالدرجة الأولى.

و يعرفه عبد الكريم حمدان بأنه " بحث يهدف إلى اكتشاف السجل الكامل للموضوعات الشعرية"[4] كما يدرس المنهج التيمات الثابتة لدى كاتب أو مؤلف معين مثلما يقول محمد عزام: " يبحث عن الموضوع (أو الثيمة) التي تشكل الكاتب و تظهر في كتاباته"[5].

نستنتج من هذين التعريفين أن المنهج الموضوعاتي هو تتبع للأفكار أو النقاط الأساسية في أي عمل أدبي قصد استخراج الفكرة العامة التي يدور حولها النص.

---

[1]– مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت،1997 ص 113.

[2]– المرجع نفسه، ص، ص: 112– 113.

[3]– عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص37.

[4]– – عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص120.

[5]– محمد عزام : المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط)، 1999، ص 165.

و غالبا ما تكون هذه الأشكال أو المضامين النصية متكررة في عمل واحد أو مجموعة من الأعمال الأدبية، و يجمل جميل حمداوي كل ما سبق حين يرى أن المقاربة الموضوعاتية هي:

" التي تبحث في أغوار النص لاستكناه بؤرة الرسالة، مع التنقيب عن الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص، قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النص، و تحديد نسبة التوارد لتحديد العنصر المكرر فكريا، سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر"[1].

3.1 نشأة المنهج الموضوعاتي:

يعتبر المنهج الموضوعاتي من بين المناهج حديثة النشأة في الساحة النقدية من حيث المولد و التسمية، و نجد له ارتباطا وثيقا بالرومانسية الذي جاء على أنقاضها حتى أنه اعتبر ابن الرومانسية، و ذلك لاهتمامها بالذات ووعي المبدع، يقول جورج بوليه: " إن نقطة الانطلاق الوحيدة عند جميع الرومانسيين، و مهما تنوعت نقاط وصولهم، هي حتما فعلا وعي الذات l'acte de connscience "[2] و هناك من عاد به إلى أبعد من ذلك حين اعتبر أن مصطلح الموضوعات "موروث عن علم البلاغة القديم الذي يعطي أهمية كبيرة لـ

" الموضعية topos " و هي عنصر مدلولي élément de signification حاسم في أي نص"[3].

1.3.1 عند الغرب:

إن البروز الأول للنقد الموضوعاتي في الساحة النقدية الغربية كان بفرنسا، إلا أن له بعض الملامح في النقد الألماني و النقد في أمريكا الشمالية، لكن ظهوره بشكل منهجي و منظم كما يقول يوسف وغليسي كان في الستينيات من القرن العشرين مع موجة النقد الجديد و تحديدا في فرنسا

[1]– رضوان جنيدي: النقد الموضوعاتي (الأسس و الإجراءات)، مجلة أفاق علمية، المجلد 11، العدد04، 2019 ص 605.

[2]– مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص98.

[3]– المرجع نفسه، ص97.

بفضل جهود كل من جون بول ويبر و جون بيار ريشار[1]، كما يعرف عن المنهج الموضوعاتي أنه استند إلى خلفية فلسفية و أخذ منبعه منها و تتمثل في الفلسفة الظاهراتية التي نشأ في حضنها و" تغذى على أفكار الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار Gaston Bachelar (1884-1962) الذي يشكل المصدر النظري لمفهوم ومصطلح النقد الموضوعاتي"[2].

كما تزامن ظهوره مع سيطرت المناهج الأخرى على النقد الجديد كالشعرية الفلسفية، النقد الفينومينولوجي و النقد السوسيولوجي.

روادە:

غاستون باشلار:Gaston Bachelard (1884-1962)

يعد الفيلسوف الفرنسي **غاستون باشلار** الأب الروحي للنقد الموضوعاتي، حيث ساعدته اهتماماته الفلسفية و النفسية على فتح أفاق جديدة للنقد الموضوعاتي على المناهج الأخرى ووضع قواعد جديدة له، فقد كان باشلار من النقاد و الباحثين الأوائل الذين استعملوا التحليل النفسي في تشييد بنيانهم الفكري، لكن على عكس التحليل النفسي الفرويدي الذي يتجه إلى منطقة اللاوعي في بحثه عن الصور و الرموز التي يحللها، فإن التحليل الباشلاري يغوص في أعمق مناطق الوعي وهي منطقة الاحتكاك البدئي بالعالم[3]، و بهذا يكون قد أقام علاقة بين النقد و علم النفس.

[1]- ينظر: يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية،(د، ط)، كلية الآداب و اللغات جامعة قسنطينة، إصدارات رابطة إبداع الثقافية (د، ت)، ص169.

[2]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص147.

[3]- ينظر: عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص19.

و يعتبر باشلار أيضا " صاحب فلسفة العناصر الأربعة (الأرض، الماء، النار، الهواء)"[1] التي تكشف مدى اهتمام الأدباء بصور الكون و خصوصا بهذه العناصر الأربعة و مدى استجابتهم وتوظيفهم لها في أعمالهم الإبداعية.

كما ربط ذلك أيضا بمسألة الخيال و التخييل فقد كان اهتمامه "بالخيال الإنساني في مكوناته الكبرى يفوق اهتمامه بالعالم التخييلي الخاص بكل كاتب، ففكره إذا ليس فكرا (نقديا) بالمعنى الدقيق للكلمة، فهذا الفكر لا يميل إلى إجراء جملة اختيارات و إقامة تمييزات أو تصنيفات لم يول أهمية لخصوصية الأعمال الأدبية، فحديثه عن الصور و فكرتي الوعي و التخييل يعد إرهاصات أولى للنقد الموضوعاتي"[2].

و مثلما تأثر الفيلسوف باشلار بدراسات التحليل النفسي لفرويد، و النظرية الظاهراتية عند هوسرل، تأثر به كذلك الكثير من الفلاسفة و النقاد و ساروا على نهجه وبنوا "حدود نقدهم الموضوعاتي على مبادئ باشلار و اتجاهاته، غير أنهم حددوا لأنفسهم سمات مختلفة الاتجاه رغم اتحادها في إطار البناء العام"[3].

جون بيار ريشار:Jean- pierre Richard (1922-2019)

هو ناقد فرنسي من مؤسسي المنهج الموضوعاتي حتى أنه يعد المنبع أو أحد رواده الذين تابعوه منذ إرهاصاته الأولى إلى أن نضج و أصبح منهجا متكاملا، فكانت تجربته في النقد الموضوعاتي طويلة و مهمة و ذلك من خلال كثرة أعماله و كتبه القيمة.

---

[1]- رضوان جنيدي: النقد الموضوعاتي، ص611.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- لعريبي نجية: الكتابة الدرامية في نتاجات المسرح الوطني الجزائري, محي الدين بشطارزي(2000-2012) – دراسة موضوعاتية-، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014، ص 20.

وقد استفاد ريشار كثيرا من باشلار و مقالاته و أطروحاته، إذ كان يرى أن الموضوع في العمل الأدبي هو إحدى وحداته الدلالية، أي أحد أصناف التواجد المعروفة بفاعليتها المتميزة داخله.

و تميز ريشار عن غيره من النقاد واختلف عنهم من خلال أعماله التي حافظت على خيوطها المشتركة كـ: " تناول العمل الأدبي من جانبه الحسي "Sensorie"، و هذه هي أهم الخصوصيات في النقد الريشاري، فالتناول الحسي هو الحقل الذي انفرد به ريشار من بين زملائه من النقاد الموضوعاتيين"[1] و ذلك من خلال محاولته لمعرفة العلاقة التي تجمع المبدع بالعالم و سؤاله عن كيفية إحساسه به و إدراكه له، و هدف ريشار هو تحديد الصورة الأدبية التي يستعملها كل كاتب.

كما ربط ريشار المنهج الموضوعاتي بالبنيوية على اعتبار أن النص بنية، فهو على الرغم من أنه " لا ينفي بأن يكون النص الإبداعي نتاجا تاريخيا أي وليد ظروف اجتماعية و سياسية و ثقافية و اقتصادية معينة، فإنه لا يدرس النص من خلال تأثير هذه العوامل الخارجية فيه

و إنما من خلال لعبة العلاقات الداخلية بين عناصره"[2]، كما يشير إلى ضرورة البدأ بدراسة البنى الداخلية للعمل الإبداعي باعتبارها الدليل الأول الذي يحيلنا على العلاقات الخارجية للنص.

و يتميز نقد ريشار في مجمله بكونه قراءة عميقة تعمل على تبسيط النص و فهمه و تجعل القارئ يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص بعيدا عن المبدع، كما يرى بأن الموضوع عبارة عن مبدأ تنظيمي أو دينامية داخلية تمثل وحدة تميز عالم الكاتب زمنية أو حسية أو علائقية مما يحوي المعنى و هو منطلق القارئ الموضوعاتي و مرتكزه و غايته[3].

و بهذا يكون الناقد ريشار قد اهتم بالتنظير و التطبيق للنقد الموضوعاتي و ذلك بعد اطلاعه واستفادته من نقاط الذين سبقوه.

---

[1]– عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص 14.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ينظر: رضوان جنيدي: النقد الموضوعاتي، ص 613.

جورج بولي: Georges Poulet (1902- 1961)

ناقد بلجيكي الأصل، يعد من أبرز أقطاب المنهج الموضوعاتي، نشر عدة كتب اعتبرت من أسس النقد الجديد.

كان جورج بولي " في قراءته للأعمال الإبداعية يعكف على ما تحمله هذه الأعمال من وعي بمفهومي الزمان و المكان« Le temps et l'espace » ، و هذا يعني أنه كان يتجه نحو المنقود لمعرفة وعيه بهذين المفهومين"[1] و شغلت هذه القضية فكره باستمرار و جعلها المحور الأساسي الذي تدور حوله كل بحوثه النقدية، و عمل على الكشف عن وعي الأديب بذاته من خلال وعيه بالزمان و المكان.

و عنصري الزمان و المكان حسب رأيه هما العنصران الضروريان لتكوين الوعي بالذات و بعلاقة هذه الذات بالعالم الذي تعيش فيه، و هما اللذان يتحكمان في تشكيل الوعي الذي يحدد بدوره طبيعة الإبداع.

كما " يشدد جورج بولي على ضرورة التركيز على علاقة المبدع بعمله، و طبقا لرأيه فإن أهم ما يجب التوقف عنده كعنصر للدراسة هو الوضعية الأولى التي سيطرت على الكاتب فجعلته يبني إبداع على مرجعياته دون وعي منه بذلك. و يركز بولي من جهة أخرى على الرجوع إلى تموقع المؤلف في كل خطوة تخطوها الدراسة الموضوعاتية، و ذلك لضبط علاقتها بتحدد البنى الداخلية للنص."[2] فتلك الموضوعات التي يتطرق إليها في عمله تكون مخزنة في الذاكرة، و يقوم باسترجاعها أثناء عملية الإبداع، لكن بطريقة لا إرادية أي دون قصده.

و يعد جورج بولي من أكثر النقاد تأثرا بباشلار، حتى أنه استمد منه أرضية الموضوعاتية.

---

[1]- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص، ص: 14- 15.

[2]- لعريبي نجية: الكتابة الدرامية في نتاجات المسرح الوطني الجزائري، ص 21.

جون بول ويبر: Jean-Paul Weber

ناقد فرنسي معاصر، كان من بين النقاد الذين دافعوا عن النقد الموضوعاتي، كما وضع في هذا المجال عددا من الكتب التي أثرت في النقد الأدبي المعاصر.

وقد قام ويبر بتحليل موضوعاتي لمجموعة من التيمات عند كل من فيكتور هيغو و بول فاليري و تميزت أعماله بانقسام الآراء حولها بين معارض و مؤيد، إلا أن كل من اطلع عليها اعترف بأنها اجتهادات نقدية لا يمكن تجاهلها، كما استند إليها الكثير من النقاد في تحليلاتهم الموضوعاتية[1].

و حدد ويبر الموضوع أو الجذر بأنه: " حادث أو موقف يمكن أن يظهر بصورة شعورية أو لا شعورية في نص ما. بصورة واقعية أو رمزية، فهو يقارب العقدة في التحليل النفسي لأنه يظل غير مفهوم من الكاتب نفسه، باعتباره يعود إلى عهد الطفولة "[2]، أي أن الجذر حسبه هو استرجاع لذكريات الطفولة عند الكاتب، و إلى حدث معين قام باستحضاره ليتجلى في أعماله الإبداعية الأدبية.

و كان ويبر قد اعتمد في منهجه على ثلاث نقاط أو شروط أساسية و هي: " حقيقة اللاوعي و أهمية الطفولة. و الإمكانية في أن يعبر الرمز عن حقيقة قديمة أغفلها المبدع"[3]، كما عرف عنه تأثره بشارل مورون و منهجه السيكولوجي الذي تقاطع مع بعض تطبيقات ويبر.

و اعتمد أيضا " على فكرة الواحدية أو النواة أو الخلية أو الذرة الواحدة، التي منها ينطلق تكون أي شيء مادي في هذا الكون، فيلتقي هنا مع فكرة الجذر أو النواة التي ينشأ منها وعي الفنان (الإنسان) بالكون و بنفسه"[1].

---

[1]- ينظر: رضوان جنيدي: النقد الموضوعاتي، ص 615.

[2]- محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، ص 8.

[3]- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص 16.

من خلال ما سبق نجمل القول بأن جون بول ويبر كان من بين النقاد الموضوعاتيين الفرنسيين الذين كان لهم إسهامات كبيرة في هذا النقد، و انفرد باتجاه مستقل و خاص عن باقي النقاد و ذلك من خلال إعطائه أهمية لطفولة المؤلف و ذكرياته.

2.3.1 عند العرب:

يرى بعض الباحثين أن الخطاب النقدي العربي لم يعرف اهتماما كبيرا بالمنهج الموضوعاتي وذلك بسبب انشغالهم بالمنهج السيميائي و البنيوي و المناهج النقدية الأخرى التي ظهر البعض منها في نفس الفترة تقريبا مع المنهج الموضوعاتي، و عمل ممثلوها على الدفاع عنها عكس أصحاب المنهج الموضوعاتي الذين فضلوا التزام الصمت، و لعل السبب الثاني أيضا كان تأخر وصوله إلى الوطن العربي و عدم الفهم الجيد له و لمنهجيته[2] ، فلم يظهر المنهج الموضوعاتي في النقد العربي إلا في الثمانينات من القرن الماضي، وقد كان انتقاله إلى النقد العربي عبر النقد الأكاديمي والأطروحات الجامعية.

و بعد تطور الخطاب النقدي العربي في تلقي مفهوم الموضوعاتية و استيعابه لها، دخل في متاهة أخرى و هي إشكالية العثور على مصطلح متفق عليه، فاضطرب النقاد العرب في وضع ترجمة محددة لكل من مصطلحي Théme و Thématique باللغة العربية و سبب هذا التضارب هو كونها – الموضوعاتية – (بضاعة مستوردة) على حد تعبير يوسف وغليسي، فاختلفوا في وضع المصطلح و اعتبر كل واحد منهم أن ترجمته هي الأفضل والأنسب و الأكثر دقة.

و هذه الاختلافات و التنوعات العديدة حاول يوسف وغليسي في كتابه مناهج النقد الأدبي أن يحصي بعضها في جدول خرج منه بالنتائج التالية:

---

[1]– نجاة بشير، الموضوعاتية في النقد الأدبي: بين البعد النظري و التطبيق النقدي العربي، جامعة وهران، الجزائر ص، ص: 152– 153.

[2]– ينظر: نجاة بشير، الموضوعاتية في النقد الأدبي، ص 158.

- ترجمت كلمة Théme إلى حوالي 15 مقابلا: (تيم، ثيمة، تيمة، موضوع، موضوعة غرض، موضوع، معنى رئيسي، جذر، محور، ساق، ترجمة، قضية، فكرة، خيط ...)

- و ترجمت كلمة Thématique إلى حوالي 13 مقابلا : (التيمائية، الثيمية، التيماتيكية الغرضية، الأغراضية، الجذرية، المضمونية، المنهج المداري، الموضوعية، المنهج الموضوعي الموضوعاتية، المواضيعية، نظرية الموضوعات ...)[1]

نجد أن تعدد التسميات التي أطلقت على المنهج الموضوعاتي عائد إلى اختلاف المترجمين ومذاهبهم و وجهات نظرهم، إلا أننا نجد ترجمات بعيدة كل البعد عن المصطلح و لا تمت له بأي صلة، " كما قد ترد تسميته مردفة بوصف منهجي آخر، فيقال (الموضوعية البنيوية)"[2] مثلا نظرا لانفتاحه على بقية المناهج النقدية و تداخله معهم كالتحليل النفسي و الظاهراتية و الوجودية... كما أننا نجد للمنهج الموضوعاتي التباس مع المنهج الموضوعي الذي يقابل المنهج الذاتي.

لكن الشائع و الغالب هو استعمال كلمة موضوع كترجمة لمصطلح Théme و الموضوعاتية لمصطلح Thématique.

رواده:

يرى يوسف وغليسي أن المنهج الموضوعاتي ظهر في الوطن العربي ظهورا أكاديميا، و تجلت الرؤى الأولى له من خلال الرسائل و الأطروحات الجامعية حول الموضوعاتية، " و لعل كتاب (الموضوعاتية البنيوية: دراسة في شعر السياب) للدكتور عبد الكريم حسن هو فاتحة عهدنا

[1]– ينظر: يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص، ص: 154– 155.

[2]– المرجع نفسه، ص 147.

الرسمية بهذا الشأن و هو في – الأصل– أطروحة دكتوراه دولة ناقشها صاحبها في جامعة السربون بباريس سنة 1980 وأشرف عليها أندري ميكال و غريماس"[1].

و بعد حوالي عامين و تحديدا في سنة 1982 ناقشت الكاتبة السورية كيتي سالم رسالة دكتوراه بعنوان (موضوعاتية القلق عند كي دي موباسان) تحت إشراف الأستاذ جورج بيار ريشار، و التي قدمتها باللغة الفرنسية إلى جامعة السربون[2].

إذا لم تعرف المقاربة الموضوعاتية طريقها إلى الوطن العربي إلا بعد ظهور هاته الرسائل الجامعية، و صدرت بعدها مجموعة من الكتب لمجموعة من الكتاب من بينهم:

- علي شلق في كتبه: (القبلة في الشعر العربي القديم و الحديث، المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج فرسانا تأمر الزمان، ابن الرومي في الصورة و الوجود، أبو العلاء المعري و الضبابية المشرقة).
- سعيد علوش في كتابه: (النقد الموضوعاتي).
- حميد الحميداني في كتابه: (سحر الموضوع).
- سعيد يقطين في كتابه: (القراءة و التجربة)[3].

إضافة إلى:

– كتاب (المنهج الموضوعي) لمحمد عزام.

– كتب (مناهج النقد الأدبي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية) ليوسف وغليسي.

[1]– يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 171.

[2]– ينظر: جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي.

[3]– ينظر: المرجع نفسه.

و قد تحدث حميد الحميداني عن بعض الدراسات المبكرة لدى كل من " علي الراعي في كتابه (دراسات في الرواية المصرية)، و غالي شكري في (المنتمي)، و آخرين –بدرجة أقل– أمثال (يوسف الشاروني، فؤاد دوارة، محمد مصايف..."[1].

على الرغم من كثرة الدراسات الموضوعية الموجودة في الساحة النقدية العربية إلا أنها "بمثابة دراسات مضمونية فكرية تتسم بالسطحية تارة و بالعمق التحليلي تارة أخرى"[2] و لعل السبب في ذلك هو افتقارها للتصور النظري و المنهجي و الفلسفي مقارنة مع الدراسات الموضوعاتية الغربية.

2. علاقة المنهج الموضوعاتي بالمناهج الأخرى:

المنهج الموضوعاتي ميدان نقدي رحب المجال، إذ يجمع بين السمات المتعددة لمختلف المناهج النقدية و التيارات الفلسفية، ما يشير إلى أن هذا المنهج لا يضيق النطاق على الدارس بل يفتح الباب على كل التوجهات، فيشتغل النقد الموضوعاتي على النص من الداخل لينتقل بعد ذلك إلى مجموع المعالم المحيطة به، بغية استخراج الموضوعات المهيمنة على النصوص.

1.2 المنهج النفسي:

المنهج النفسي هو أحد المناهج النقدية السياقية التي تعمل على دراسة المؤثرات الخارجية للنص و دراسة الحالة النفسية للمؤلف أي ربط النص الأدبي بحالة المبدع النفسية.

و تتضح علاقة التقارب بين المنهج النفسي و الموضوعاتي من خلال مصطلحات التحليل النفسي التي يستعملها النقد الموضوعاتي مثل: " العقدة النفسية و اللاشعور و العقل الباطني و السادية و المازوشية "[3].

---

[1]– يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 172.

[2]– جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي.

[3]– المرجع نفسه.

و لا يستطيع النقد الموضوعاتي أن يستغني عن التحليل النفسي و ذلك بسبب نقاط الالتقاء المهمة التي تجمعهما " فهناك الاهتمام المميز ذاته بالصور، و الرغبة ذاتها بتجاوز المعنى الظاهر للنصوص"[1] و الذهاب أبعد من ذلك من خلال الكشف عن " معنى الرغبة الدفينة من اختيار المبدع لموضوع دون موضوع آخر ليجعل منه مادة لإبداعه، و الكشف عن الرغبة هو من صميم التحليل النفسي"[2] ، أي أن التداخل بينهما يكمن في العمل على إيجاد المصدر النفسي الذي تتحدد من خلاله التيمات التي يبنى عليها العمل الأدبي.

2.2 المنهج البنيوي:

البنيوية منهج نقدي نسقي حديث، يهتم بالكشف عن العناصر الداخلية للنص، و يهمل المؤثرات الخارجية و حياة المؤلف يعني أنه لا يهتم بمن كتب النص بل يهتم بما كتب.

واعتبرت البنيوية من منابع النقد الموضوعاتي، و الموضوعاتية البنيوية هي الإتجاه الذي يدرس الموضوع و تعديلاته أو تفرعاته، و تعتمد في ذلك على مبادئ البنيوية المعروفة كعملية التواتر التي تقوم على حساب العناصر أو المفردات التي تشكل بنية النص. و بعد الانتهاء من عد الألفاظ يظهر الموضوع الرئيس، الذي تتفوق مفردات عائلته اللغوية من الناحية العددية على مفردات العائلات اللغوية الأخرى[3].

فالنقد الموضوعاتي يعمل على البنيوية لكونها "لا تكتفي بتحديد البنيات الجزئية في شكلها الفردي، و إنما تتجاوز ذلك إلى تحديد تجمعها، و ظهورها في بناء متراص يأخذ معنى البنية الكلية"[4]

---

[1]- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 105.

[2]– محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي الأسس و المفاهيم.

[3]– ينظر: المرجع مفسه.

[4]– لعريبي نجية: الكتابة الدرامية في نتاجات المسرح الوطني الجزائري، ص 27.

إذن فالموضوعاتية البنيوية تعتمد على الإحصاء الشامل لكل المعجم الإفرادي للعمل الإبداعي وذلك بالاعتماد على العناصر المتواترة و القليلة التواتر للوصول إلى التيمة المهيمنة في النص.

3.2 الفلسفة الظاهراتية:

تستند المقاربة الموضوعاتية إلى خلفية فلسفية و تأخذ منبعها الفكري منها وهي الفلسفة الظاهراتية، التي تزعمها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل، و اعتبرت المنطلق الأساسي للمنهج الموضوعاتي.

حيث استفاد النقاد الموضوعاتيين من مبدأ رئيسي في الفلسفة الظاهراتية و أسسوا عليه منهجهم و المتمثل في مسألة الوعي، و إذا نحن " تأملنا تطبيقات المنهج الموضوعاتي الظاهري نجد طغيان الاهتمام بالأفكار باعتبارها مظاهر للوعي عند الكتاب المدروسين"[1] فالفلسفة الظاهراتية تقوم بالبحث في مشكلة جوهرية و هي وعي الإنسان بنفسه و بالعالم المحيط به، و الوعي عند هوسرل ليس وعيا ذاتيا بقدر ما هو وعي الذات بموضوعها أي وعي الكاتب بالموضوع الذي يجسده النص الأدبي[2].

و قد استفاد النقاد الموضوعاتيين من هذه الفكرة في تحليلهم للنصوص الأدبية، و اكتشاف جماليتها من خلال ابتكارهم لأدوات نقدية جديدة، و بهذا تعتبر الظاهراتية أكثر مصدر فكري نهل منه المنهج الموضوعاتي.

3. مميزات المنهج الموضوعاتي:

المنهج الموضوعاتي كغيره من المناهج الأخرى يتسم بجملة من الخصائص و المميزات التي تجعله ينفرد بها عن غيره، و من بينها نذكر:

---

[1]– جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي.

[2]– ينظر: المرجع نفسه.

- يستند المنهج الموضوعاتي على مبدأ الحرية في التنظير و التطبيق، و هذا ما يمنحه حرية الاستفادة و الانفتاح على المناهج النقدية و التيارات الفلسفية و ذلك " بسبب مرونته و تمتعه بالحرية في الوصف و القراءة، حيث استفاد من علم النفس و النقد الأدبي و التحليل الفرويدي والنقد التاريخي ... و البنيوية... و امتلك الحدس الفلسفي"[1]، و هذا كله يساعده على تفسير الأعمال الإبداعية و استخراج ميزاتها "و هذا يعني أن الموضوعاتية تمتلك رحابة صدر، و هي لذلك مستعدة دائما لضم إتجاهات و نظريات كبرى في الأدب، إنها تيار نقدي حاضن لشتى التيارات المنهجية بامتياز"[2].

- البحث عن ذات المبدع لتكوين صورة عن لاوعي الكاتب، إذ يعتبر "العمل الإبداعي مجالا حاضنا لأفكار المبدع الواعية و اللاواعية على السواء. لذا يكفي التعامل مع العمل الإبداعي لكي نتعرف على جميع آراء المبدع الظاهرة و الخفية"[3]، و هي بذلك لا تفصل العمل الكتابي عن كاتبه و تستلهم في ذلك التحليل النفسي.

- كثرة الأسماء التي أطلقها الباحثون و النقاد عليه فـ " تعددت تسميات هذا المنهج في حقل النقد النظري الغربي، و هو ما انعكس على الترجمة العربية"[4]، فتراوحت من الموضوعاتية إلى التيماتية، الظاهرية، الغرضية و الجذرية... كما قد ترد تسميته مردفة بوصف منهجي آخر فيقال الموضوعاتية البنيوية مثلا.

---

[1]– جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي.

[2]– حميد لحمداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية و الشعر، ط2، عن منشورات دراسات سيميائية أدبية و لسانية (دراسات سال)، فاس، المغرب، 2014، ص 35.

[3]– المرجع نفسه، ص 53.

[4]– المرجع نفسه، ص 52.

- يعتمد على التكرار باعتباره لازمة بالموضوع و المنهج إذ " يعين الموضوع بالكلمة الأساسية التي دل عليها التواتر، و انتشر لها حقل معجمي واسع. و يمكن أن تكون العائلة اللغوية هي حد الموضوع"[1]، إذ يقوم النقد الموضوعاتي على تحديد العنصر الدلالي المتكرر لدى كاتب ما في عمل ما بغية الوصول إلى الموضوع الرئيسي الذي يريد الكاتب إيصاله.

- الحرية و الاستقلالية و عدم التقيد بنظرية نقدية واحدة، فهو " منهج زئبقي يرفض الالتزام بمنهج أكاديمي محدد لأنه يعد العمل الأدبي مغامرة روحية و تجربة إنسانية لا يمكن أي معرفة استنفاد معانيها"[2].

- حرية مقارنة النصوص ببعضها البعض، فبإمكان الناقد " أن يقرأ الأعمال الأدبية الكاملة عند أديب ما، كما في وسعه أن يقرأ موضوعا واحدا أو مقولة واحدة، و في وسعه أن يختار قطعة صغيرة أو كبيرة من عمل أدبي"[3]، أي أن يستخرج الناقد الموضوع المهيمن على نص واحد أو مجموعة من النصوص لكاتب واحد.

و كل هذه الخصائص جعلت المنهج الموضوعاتي من أهم المناهج النقدية المعاصرة للتعامل مع النص الأدبي شعرا و نثرا.

4. خطوات المنهج الموضوعاتي:

يتعين على الناقد في دراسته و تحليله للنصوص الإبداعية و تطبيقه للمنهج الموضوعاتي أن يتبع مجموعة من الركائز المنهجية و الخطوات التظيمية:

---

[1]– جوزف لبس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع، مقال إلكتروني(www.aslim.ma).

[2]– المرجع نفسه.

[3]– عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص 162.

الإحصاء: أو العد و هو تحديد الموضوع الأساسي من خلال تواتره و انتشار الحقل المعجمي في النص، و ذلك بـ " رصد تردد كلمة أو إطراد recurence حقل دلالي ... و مدى ترددها"[1]، فالنقد الموضوعاتي يعمل على استقراء التيمات الأساسية و تعيين محاورها الدلالية المتكررة و استخلاص بنياتها العنوانية المدارية ، و ذلك بإحصاء المفردات ذات الحقل الواحد و حصر التيمات الفنية المتشابهة و المشكلة لمحور الإبداع.

التحليل: و هو البحث في علاقات العناصر المشكلة للنص و محاولة ربطها. و التحليل عند جون بول ويبر هو " مجموع الإجراءات العملية التي يقوم بها الدارس في إطار النقد الموضوعاتي للكشف عن الموضوعة الأساسية المهيمنة على كامل الأثر الفني"[2]، و ذلك عبر فرز و تصنيف ووصف الموضوعات المستخرجة وصولا إلى النتائج.

و أهم الخطوات التي اقترحها جون بول ويبر و التي ينبغي اتباعها لإنجاز التحليل الموضوعاتي لأي عمل أدبي هي:

- البحث عن ذكريات طفولة الأديب عبر النصوص الأثر، و التي تعتبر مفتاح التحليل للوصول إلى الموضوعة المهيمنة و مقابلتها بمختلف أعماله الأدبية.
- فك الدلالات الرمزية لنص من النصوص الكاشفة شرط أن يكون النص قصيرا و واضحا.
- تمييز الهواجس اللسانية (اللغوية) التي تتجلى في فكرة أو بعض الأسماء أو الصفات أو الأفعال، التي يلح الكاتب عليها و يصر على ظهورها في أغلب أعماله[3].

---

[1]– حفصة بوطالبي: عالم أبو العيد دودو القصصي –دراسة موضوعاتية– ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2004، ص 48.

[2]– حفصة بوطالبي: عالم أبو العيد دودو القصصي، ص 47.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 49.

البناء: هو المرحلة الأخيرة من خطوات المنهج الموضوعاتي التي يتم فيها " جمع النتائج التي تم تحليلها و بناء قالب نموذجي مجرد يستطيع أن يستوعب داخله تفاصيل العمل الأدبي المدروس"[1] و ذلك لاكتشاف البنية الموضوعية للعمل الأدبي.

و هذه المراحل أو الخطوات الثلاث متماسكة و متصلة فيما بينها لا يمكن الفصل أو الاستغناء عن مرحلة منها، كما تتيح لنا الفهم الداخلي للنص المقروء، و الكشف عن الموضوعات الأساسية و هذا بالاستعانة بعدة مناهج أخرى.

5. الأدوات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي عند "جون بيار ريشار":

تتألف المقاربة الموضوعاتية من ثلاثة مراحل: مرحلة الإحصاء، مرحلة التحليل ومرحلة البناء، لكن يختلف كل ناقد في وضعه للآليات و المبادئ الخاصة به، و التي تبين وجهة نظره في مجال النقد الموضوعاتي، و بيار ريشار من بين النقاد الذين بذلوا جهدا كبيرا في وضع أدوات إجرائية للمنهج الموضوعاتي بغية الانتقال به من المجال النظري إلى المجال التطبيقي و من أهم هذه الأدوات الإجرائية نذكر:

1- الحلولية:

والتي يرى ريشار بأنها مقابلة للإحالة الداخلية، و التي تعتبر شرطا أساسيا لقيام الدراسات الموضوعية، فيدعو إلى دراسة النص باعتباره بنية مكتملة و مستقلة، غير أن هذا لا يمنع وجود علاقة بين النص و المؤلف و المجتمع و الظروف المحيطة به بصفة عامة نظرا " لتأثير هذه الظروف في إنتاج النص، إذ من البديهي أن يكون النص نتاجا تاريخيا و إيديولوجيا"[2].

[1]- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص 162.

[2]- المرجع نفسه، ص 100.

و من الشروط الأساسية أيضا عن جون بيار ريشار لتحقيق هذه الحلولية هي التفكيك و البناء التي من خلالها يبرز دور القارئ الهام في العملية الإبداعية ويظهر مدى تأثره بالنص.

2- حرية المدخل:

إن المنهج الموضوعاتي لا يقيد القارئ في طريقة دخوله إلى النص الأدبي، و إنما يمنحه الحرية المطلقة في البدأ من النقطة التي يراها مناسبة، و مدخل القراءة يختلف من ناقد إلى آخر إذ أنه "لا وجود في القراءة الموضوعية لنقطة بدء و نقطة وصول. فالمدخل إلى حقل القراءة الموضوعية مدخل حر مما يضفي عليها شيئا من السحر. و عندما يكتب أحد النقاد الموضوعيين في مقدمة دراسته أنه سيبدأ من نقطة ما، فإن هذه البداية ستكون بداية طابته هو، لا بداية يلزمه بها منطق حقيقي للموضوع المدروس"[1]، و هذا التعدد في نقاط الإنطلاق من النص الواحد يؤدي إلى إنجاز دراسات مختلفة و كثيرة.

3- القراءة المجهرية:

و تقوم على قراءة تحليلية عميقة للأجزاء الصغيرة في النص، بعد القيام بتقسيمه إلى مقاطع أو جزيئات " إذ يحيل كل مقطع إلى الكل دون تدرجية حقة "[2]، و تساعد هذه العملية القارئ أو الناقد على الفهم و الإلمام بالنص الأدبي و تسهل عليه " الانتقال بالخلق الإبداعي من نثراته الشارذة إلى كليته و كماله"[3].

[1]- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق ، ص 159.

[2]- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 125.

[3]- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص 11.

كما تعتمد القراءة المجهرية على التركيز و البحث عن الدلالات المتعددة و كذا التحليل الدقيق و ذلك بقراءة ما بين السطور و البحث و الكشف عن مضمون الألفاظ و ما تحمله خلفها، والتركيز على الأشياء الصغيرة و الملاحظة الدقيقية و القدرة على تفكيك المفاهيم و مضامينها[1].

و كل هذا من أجل الوصول إلى الموضوع الرئيس في العمل الأدبي و المواضيع الفرعية المنبثقة عنه.

4- **التكرار:**

تعرف موضوعية جون بيار ريشار بأنها: " الموضوعية الأدبية التي تعتمد على التواتر اللفظي و العد الحسابي"[2]، أي أن الموضوع يعين بالكلمة الأساسية التي يدل عليها التواتر و انتشارها في حقل دلالي واسع ذلك أن " قيمة أي موضوع إذا تتحدد من خلال إلحاحيته Sa capacité d'inistance"[3]، و هذا الإلحاح أو التكرار أو التواتر هو الذي يمكن القارئ أو الناقد من التعرف و تفريق الموضوع الرئيسي من الفرعي في العمل الأدبي بالاستعانة بالإحصاء.

و هذا ما يذهب إليه جميل حمداوي حين قال أنه " لن تكون القراءة الموضوعاتية ناجحة وسليمة إلا بقراءة السياق النصي و الذهني للكلمات و المفردات المعجمية المتكررة. و يمكن التسلح في هذا السياق القرائي بمجموعة من الآليات المنهجية كالتشاكل و التوازي و التعادل و الترادف و التطابق و التقابل و التكرار و التواتر لتحديد البنيات الدالة المهيمنة و المتكررة في النص"[4]، و بهذا تتحدد البؤرة العامة للنص الأدبي بصفة عامة.

و جملة هذه الإجراءات هي التي سنعتمدها في الجانب التطبيقي لمذكرتنا.

---

[1]- معتز ابراهيم: ما تعريف القراءة التحليلية، الموسوعة العربية الشاملة.

[2]- جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي.

[3]- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق، ص 43.

[4]- جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي.

الفصل الثاني

ماهية الاغتراب

1. تعريف الاغتراب:

1.1 لغة

2.1 اصطلاحا

2. الفرق بين الغربة و الاغتراب

3. لمحة تاريخية عن مصطلح الاغتراب

1.3 الاغتراب في الفكر الغربي

2.3 الاغتراب في الفكر العربي

الاغتراب ظاهرة إنسانية ليست وليدة العصر بل هي قديمة قدم الوجود الإنساني، و نلمسها بشكل أو بآخر في مختلف المجتمعات والثقافات باختلاف عصورها، و هي من أكثر المواضيع التي يطرح تناولها إشكالات عدة أبرزها الغموض الذي يكتنف هذا الاغتراب.

1. تعريف الاغتراب:

يعد الاغتراب اليوم من أكثر المصطلحات استعمالا و انتشارا في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث، إذ أننا لا نكاد نعثر على تعريف موحد له يتفق الباحثون عليه، فتتعدد مفاهيمه وتتنوع أشكاله و تتمايز دلالاته كما تختلف أسبابه و مظاهره من مجتمع إلى آخر، مما يدل على تعدد معانيه و اتساعها، لذا كان لا بد أن نقف على هذه المعاني في اللغة العربية و في بعض اللغات الأجنبية، و فيما يلي وقفة مع مفاهيمه اللغوية و الاصطلاحية.

1.1 لغة:

نجد أن الاغتراب كفكرة قد ورد في أغلب الثقافات العربية منها و الغربية، كما شغل اهتمام الأدباء و المفكرين و الفلاسفة، و نجده كمصطلح قد زاحم باقي المصطلحات في كتب النقد والأدب و علم النفس و التحليل الاجتماعي.

و الاغتراب كغيره من المفردات نشأ نشأة بسيطة بدلالاته إلا أنه أخذ مدلولا أوسع بتطور الزمن كما استخدمت كلمة الاغتراب في قواميس اللغة العربية ضمن سياقات عديدة ومتنوعة، و من بين المعاجم التي أوردت مفهوم لفظة الاغتراب نذكر:

معجم لسان العرب لابن منظور: مادة غرب: "الغَرْبُ: الذهابُ و التَّنَحِّي عن الناسِ. و قد غَرَبَ عنا يَغْرُبُ غَرْبًا، و غَرَّبَ و أَغْرَبَ، و غَرَّبه، و أَغْرَبه: نَحَّاه. و في الحديث: أَن النبي، صلى الله عليه و سلم، أَمَر بتَغْريبِ الزاني سنةً إذا لم يُحْصَنْ، و هو نَفْيُه عن بَلَده."[1]

أما في **معجم العين:** فورد في مادة غرب ما يلي : الغُرْبَةُ هي " الاغتِرابُ من الَوطَن.

و غَرَبَ فلانٌ عَنّا يَغْرُبُ غَرْبًا، أي تَنَحَّى، وَ غْرَبْتُه وغَرَّبْتُه، أي نَحَّيْتُه. و الغُرْبَةُ: النَّوَى البعيد، يقال: شَقَّتْ بهم غُرْبَةُ النَّوَى...

و الغَريبُ: الغامضُ من الكلام"[2].

كما عرفه الزمخشري في **أساس البلاغة:** بقوله: "قذَفْته نَوَى غَرْبَةٌ أي بعيدةٌ. و كانت لزَرقاء عَينٌ غَرْبة أي بعيدة المطرح...

يقال: غَرَّبه: أبعده، و غَرَّب: بَعُد... "[3].

و جاء في **محيط المحيط** بمعنى: "غَربت النجوم تغرُب غُرُوبًا بعدت و توارت في مغيبها.

و الرجل بعد. و القوم غَرْبًا ذهبوا. و فلانٌ عنَّا تنحَّى. و في سفرِهِ تمادى. و فلانٌ غُرْبًا و غُرْبَةً نزح عن وطنِه...

و يقال غرَّب فلانٌ إذا بلغ المغرب كما يقال شرَّق إذا بلغ المشرق...

الغريب البعيد عن وطنه"[4].

---

[1]– أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب، دار صادر، بيروت (د،ت)، المجلد الأول، ص 638.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص، ص: 271– 272.

[3]– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص، ص: 696– 697.

[4]– المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط، ص 654.

كما ورد في **مختار الصحاح** قول الرازي في مادة "غ ر ب (الغُرْبةُ و الاغْتِرابُ) تقولُ (تَغَرَّبَ) و(اغْتَرَبَ) ... فهو(غَرِيبٌ) و (غُرُبٌ) بضمَّتينِ و الجمْعُ (الغُرَباءُ). و الغرباء أيضا الأبَاعِدُ. و(اغْتَرَبَ) فُلانٌ إذا تَزَوَّجَ إلى غيرِ أَقارِبِه ...

و (التَّغْريبُ) النَّفْيُ عن البَلَدِ. و(أغْرَبَ) جاءَ بشَيْءٍ غَرِيبٍ. و أَغْرَبَ أيضًا صارَ غَرِيبًا...

و(الغَرْبُ) و(المَغْرِبُ) وَاحِدٌ. و(غَرَبَ) بَعُدَ. يُقالُ(اُغْرُبْ)عنِّي أَي تَباعَدْ"[1].

من خلال تتبعنا للفظة الاغتراب في المعاجم العربية اتضح لنا أن الجانب المادي هو الذي أجمعت عليه معظمها، إذ أنه لا يتعدى النزوح و الابتعاد عن الأقارب و الوطن أي البعد المكاني.

وبهذا نستخلص أن كل هذه المعاجم العربية التي اطلعنا عليها اتفقت على أن الاغتراب يعني: الذهاب، التنحي، النفي، الغياب، الاختفاء، أي فيما معناه النزوح عن الوطن أو الابتعاد عن الأرض.

و هذا المعنى وجدناه كذلك عند فريد أمعضشو في كتابه "الاغتراب في الشعر الإسلامي" حين رأى بأن معاجم اللغة تتحدث عن الغربة المكانية والتي تعني الانتقال من منطقة إلى أخرى[2]، و قال أيضا أنه حينما ننطق أو نتلفظ بكلمة الغربة " فإن أذهاننا تتصرف مباشرة إلى الانتقال المكاني سواء داخل الوطن نفسه أو من بلد إلى آخر قريب أو قصي"[3]، و نفس الرأي نجد أيضا عند موسى كراد حين قال أن كلمة اغتراب ترادف " النزوح عن الوطن و مفارقته، و البعد و النوى، و الذهاب

[1]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (د، ط)، 1986، ص 197.

[2]– ينظر: فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي العاصر، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص 7.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و التنحي عن الناس و الانفصال عنهم "[1]. فكلمة الغربة حسبهم ارتبطت ارتباطا وثيقا بالفضاء المكاني و عملية الانتقال منه و إليه.

2.1 اصطلاحا:

وظفت مجالات معرفية كثيرة كالفلسفة و علمي النفس و الاجتماع إضافة إلى الأدب، مصطلح الاغتراب و تناولته بالدراسة والبحث من أجل إزالة الغموض الذي يكتنفه، باعتباره مصطلحا غير واضح المعالم، وأفرزت كثرة استعماله تعددا في الآراء حوله، و فيما يأتي محاولة للوقوف على أهم التعاريف التي تناولت المصطلح.

نجد مفهوم الاغتراب في كل من اللغة الفرنسية و الانجليزية، الألمانية بالإضافة إلى اللغة الإسبانية على اعتبار أن أهم الدراسات التي اهتمت بهذه الظاهرة جاءت بهذه اللغات، فقد تناول مجموعة من الباحثين و الفلاسفة الألمانيين مفهوم مصطلح الاغتراب في دراساتهم بداية من الخمسينيات، و من أبرز هؤلاء الباحثين هيجل الذي تطرق إليه موضوعيا و منهجيا. أما في فترة الستينيات فبدأت تظهر دراسات و كتب عن الاغتراب باللغة الانجليزية[2]، و سنتطرق لهذا في اللمحة التاريخية للمصطلح.

و كلمة اغتراب هي ترجمة للكلمة "الانجليزية «Alienation»، و الكلمة الفرنسية «Aliénation» وفي الألمانية «Entfremdung»، و قد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية «Alienatio»"[3] التي استعملت في القدم للتعبير عن

---

[1]- موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، رسالة دكتوراه جامعة باتنة، 2017، ص 13.

[2]– ينظر: أسماء ربحي العرب: الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الاردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد9، العدد2، 2016، ص 224.

[3]– عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، (د، ط)، 2003، ص23.

الإحساس الذاتي بالغربة أو الانعزال سواء عن الذات أو عن الآخرين، "و هي اسم مستمد من الفعل اللاتيني «Alienare» و الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة، و هذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي «Alienus» أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به"[1].

أما في اللغة الاسبانية فقد ارتبط مدلول الاغتراب و مفهومه "بالانتقال المكاني و البعد عن الوطن... ففي قاموس الأكاديمية الملكية (Diccionario de la real academia) يذكر أن الغربة (exilio)هي البعد عن الوطن وأن الغريب (exiliodo) هو المبعد عن وطنه لأسباب سياسية بشكل عام و كذلك من معانيها النفي عن الوطن و الانفصال عن الأرض التي يعيش فيها الإنسان"[2].

كما حظيت ظاهرة الاغتراب باهتمام الأدباء العرب القدامى، و من بينهم أبو حيان التوحيدي الذي تطرق إلى موضوع الاغتراب كونه عاش هذه التجربة بنفسه و ذاق مرارة التهميش والاستبداد في مجتمعه، ولم تحظ أعماله بأي أهمية أو اعتبار، و قد ورد في كتابه "الإشارات الإلهية" قوله: "فأين أنت عن قريب قد طالت غربتهُ في وطنه، وقلّ حظه ونصيبه من حبيبه و سَكنَه ؟ وأين أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان، و لا طاقة به على الاستيطان؟ "[3] ولعلنا نجد في هذه المقولة عددا من المفاهيم الاغترابية، فمثلا في قوله: (فأين أنت من قريب قد طالت غربتهُ في وطنه) نجد مدلولا للاغتراب الحسي النفسي الناتج عن شعوره بالكبت و الحرمان و فساد الواقع ، حيث أصبح

---

[1]– عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص23.

[2]– أشرف علي دعدور: الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط1 2002، ص، ص: 17– 18. نقلا عن: حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، رسالة ماجستير جامعة المسيلة، 2009، ص، ص: 12– 13.

[3]– أبو حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تحقيق: وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1982 ص81.

يعيش الاغتراب في وطنه و وسط أهله، أما في قوله: (وأين أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان) فالاغتراب هنا مادي جغرافي مفاده الارتحال عن الوطن.

نستنتج من قول التوحيدي أن الاغتراب لا يكون بالبعد عن الوطن فقط، فقد يكون الإنسان داخل وطنه و بين أهله و لكنه يشعر بالاغتراب عنهم. و أن الاغتراب سواء كان داخل الوطن أو خارجه فهو يعبر عن بؤس الإنسان و ألمه النفسي و إحباطه وعدم توافقه مع محيطه.

و في **معجم علم النفس:** الاغتراب Alienation : هو "انهيار أي علاقات اجتماعية أو بينية شخصية أو تجريبية. و في الطب النفسي يشير المصطلح إلى الجفوة بين الفرد ونفسه و التباعد بينه و بين الآخرين، و ما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد عن مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية. و الاغتراب يميز الحالات القهرية الوسواسية"[1] والاغتراب النفسي هو أكثر أنواع الاغتراب شيوعا لأن كل أنواع الاغتراب الأخرى تؤدي إليه.

أما في **الموسوعة الفلسفية العربية:** ف" الاغتراب مقولة غير محددة المعالم، يختلف معناها باختلاف استعمالاتها... في الفلسفة فتشير إلى غربة الإنسان عن جوهره، و تنزله عن المقام الذي ينبغي أن يكون فيه، و عن عدم التوافق بين الماهية و الوجود، فالاغتراب نقص و تشويه و انزياح عن الوضع الصحيح"[2] تطرقت هذه الموسوعة إلى معاني الاغتراب في شتى المجالات و العلوم القانونية، النفسية و الفلسفية.

ورغم كثرة الكتابات حول مفهوم الاغتراب إلا أنه مازال غامضا، و ذلك لتعدد أشكاله وأبعاده وكذا تنوع مجالات استخداماته، و هذا ما خلق اختلاف في الآراء و وجهات النظر لدى الدارسين

[1]– جابر عبد الحميد جابر و علاء الدين كفافي: معجم علم النفس والطب النفسي، ج1، دار النهضة العربية القاهرة، (د، ط)، 1988، ص 125.

[2]– مجموعة من الأساتذة: الموسوعة الفلسفية العربية، مج1، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 1986، ص 79.

ولكن المفهوم الأكثر تداولا هو الذي يعتبر الاغتراب حالة شعورية يمر بها الفرد نتيجة تغير المكان الذي يعيش فيه.

2. الفرق بين الغربة و الاغتراب:

على الرغم من أن المعاجم اللغوية الأدبية جعلت من لفظة الغربة مرادفا للاغتراب، كون اللفظتين تشتركان في جذر لغوي واحد، و تعامل معهما الكثير من الدارسين و الباحثين على اعتبار أنهما كلمة واحدة نظرا للتقارب الصوتي و الدلالي بينهما[1]. إلا أننا نلمس فروقا بينهما من حيث الدلالة، حيث أن الغربة حالة شعورية ناتجة عن انتقال الإنسان من مكان إقامته الأصلي إلى مكان آخر غريب عنه، أما الاغتراب فهو الحالة النفسية التي يعيشها المغترب جراء وجوده في الغربة الجغرافية، و هذه الآلام و الآمال التي يعيشها نتيجة لعدم قدرته على التكيف مع محيطه الاجتماعي الجديد[2].

وبهذا فالفاعل الأول في خلق الغربة و الاغتراب هي الظروف الشخصية الداخلية في الإنسان والاجتماعية المحيطة به.

و"الغربة كيفما كانت تظل مقيدة بمفهوم البعد المكاني أو التنحي أو النأي عن الأحبة، فهي ألصق بالمكان الحسي الذي يشير إلى الخارج الإنساني، بينما يتعلق الاغتراب بمعاناة الذات الفردية داخل فضاء الروح و النفس باعتبارها وسط ممارسة فعل الاغتراب و الشعور بقساوته"[3] فالغربة ذات معنى مجرد بينما الاغتراب حالة شعورية يعيشها الإنسان نتيجة وجوده في الغربة.

---

[1]– ينظر: سامي حسين علي القصوص: الاغتراب والغربة في شعر أحمد محمد الشامي، دراسة تحليلية نقدية مجلة كلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم وتحصيل العلوم، العدد الثالث، 2016، ص 170.

[2]– ينظر: سامي حسين علي القصوص: الاغتراب والغربة في شعر أحمد محمد الشامي، ص 171.

[3]– المرجع نفسه، ص 170.

"و ينظر لمفهوم الاغتراب، على أنه أشمل و أعمق من مفهوم الغربة، التي هي أحد ملامح الاغتراب، بمعنى أن الاغتراب يشتمل على الغربة، و العكس ليس صحيحا. فمفهوم الغربة لا ينطوي على مفهوم الاغتراب الأوسع، لأن الغربة كثيرا ما توحي بجغرافيا المكان، و علاقة النفس بذلك المكان، و التعلق به"[1] على عكس الاغتراب الذي هو حالة تتولد نتيجة عوامل و ظروف وتراكمات نفسية كثيرة ناجمة عن الغربة كما تقول الباحثة فنن نديم أنه: "لايُشترطُ في الاغتراب البعد عن الوطن، و إنما يكفي أن يشعر المرء بقساوة الظلم ومرارة الضيم ليعيش في عالم من الاغتراب النفسي و الروحي"[2]، فالعلاقة بينهما سبب فنتيجة، فإذا كان الاغتراب كحالة ترتبط بسيكولوجية الفرد هي النتيجة، فاالسبب هو الوجود في الغربة كحيز خارجي، فإذا كانت الغربة واحدة فالاغتراب مستويات، فقد يبدأ فردان العيش في الغربة معا لكن درجة الشعور بالاغتراب تختلف من فرد إلى آخر منهما، و قد ينعدم الشعور بالاغتراب عند فرد منهما بينما يتفاقم عند الآخر.

3. لمحة تاريخية عن مصطلح الاغتراب:

1.3 الاغتراب في الفكر الغربي:

أ- الفلاسفة اليونان:

ورد مفهوم الاغتراب في كتابات الفلاسفة و المفكرين الإغريق بشكل أوضح و أعمق، و تناوله كل واحد حسب فلسفته الخاصة و ضمن مجال توجهاته و بحثه، ما جعل كل واحد منهم يعكس الوضع السائد في مجتمعه، فقد ربطه بعضهم بالجانب الاقتصادي و بعضهم بالجانب الاجتماعي و بعضهم الآخر بالجانب السياسي.

[1]- سامي حسين علي القصوص: الاغتراب والغربة في شعر أحمد محمد الشامي، ص 173.

[2]- المرجع نفسه، ص 174.

و هذا ما نلحظه عند كل من سقراط و أفلاطون اللذان كان لهما اتجاه فلسفي ذو نظرة اغترابية فقد كان اغتراب سقراط يقوم على نبذ العادات و التقاليد السائدة في مجتمعه، حيث اتهم بنشر الفساد و الانحلال. كما عانى منذ صغره من الغربة داخل وطنه، و ذاق كل أنواع الاحتقار والذل والحقد من طرف أبناء بلده، بسبب بشاعته، ما دفعه للانتحار و الذي كان يراه الحل الوحيد للهروب من الحياة القاسية التي كان يعيشها.[1] فبذلك كان موت سقراط صورة حية عن المجتمع وكيف يساهم في تأجيج نار معاناة الفرد و إحساسه بالاغتراب و هو داخل وطنه و وسط أهله.

و ينطبق هذا أيضا على أفلاطون الذي اغترب هو الآخر عن " أخلاقيات عصره ومجتمعه ودعا إلى إقامة جمهورية فاضلة يحكمها الفلاسفة حتى يتحقق العدل، فكان يقصد بالاغتراب ابتعاد الإنسان عن عالم المثل، و عيشه في عالم أرضي طارئ بدون إرادته..."[2]، فهو يرى أن الفلاسفة هم القادة الذين يوجهون المجتمع، و أن الاغتراب هو الابتعاد عن عالم المثل.

ب- جان جاك روسو:

يعد الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (Jan Jack Rousseau) من الفلاسفة و الباحثين الغربيين الذين أولوا اهتماما لظاهرة الاغتراب، حيث قام بتقسيمها إلى جانبين أو عنصرين:

الجانب الايجابي الذي بينه و وضحه في كتابه "العقد الاجتماعي" و الذي عبر عنه بـ "تقديم الفرد ذاته للجماعة، و هذا ما يسميه اغترابا طوعيا ايجابيا يضحي فيه المرء بذاته – سيادته وممتلكاته– لأجل مصلحة الجماعة و بالتالي مصلحته، و هو–الاغتراب– يعد ضرورة للحفاظ على أمن المجتمع"[3]، أي أن يسلم الفرد نفسه و حريته و يتنازل عنها من أجل الجماعة و هذه التضحية

---

[1]– ينظر: كيلاس محمد عزيز العسكري: الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش وشيركو بيكه س، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2005، ص 22.

[2]– فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي العاصر، ص 13.

[3]– موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ص25.

حسب روسو في سبيل هدف نبيل و كبير كقيام المجتمع أو الدفاع عن الوطن، و يعد هذا بندا من بنود العقد الاجتماعي.

أما الجانب الثاني و هو الجانب السلبي، فقد تطرق إليه في كتاباته النقدية للمجتمع الحديث "فيرى بأن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته، و جعلته عبدا للمؤسسات الاجتماعية ليصبح ذاتا أخرى تتحكم فيها إرادة خارجة عنه، و يصير عنها الاغتراب مرادفا لمفهوم التبعية"[1] أي أن ينظر الإنسان إلى ذاته كما لو كانت شيئا أو سلعة يطرحها للبيع في سوق الحياة، و بذلك ينفصل الإنسان عن محيطه و حتى عن ذاته، "و لعل هذا الازدواج في دلالة الاغتراب يرجع إلى تجربة روسو مع عصره نفسه، فقد كان عصر التنوير في فرنسا وقتئذ عصرا تتفاعل و تتصارع في جوفه قوى التقدم و التحديث مع قوى التخلف و التجميد"[2] و هذا يعني أن روسو سار مع تطورات عصره و مجتمعه في تحديده لجوانب الاغتراب كظاهرة، و بهذا اعتبر أول من استخدم فكرة الاغتراب بمعناها السياسي.

ج- هيجل:

يجمع جل الباحثين و الدارسين لموضوع الاغتراب على أن المفكر الألماني فريدريك هيجل هو أول من تعرض لمفهوم الاغتراب في فلسفته بشكل منهجي، منتظم و مفصل حيث اهتم به و تردد في مجمل مؤلفاته، و خاصة "ظاهريات الروح" عندما أفرد له بابا بعنوان (الروح المغتربة في الحضارة)، أين اعتبر الاغتراب عملية تخارج الروح و تحقيقها في الطبيعة[3]، فيتحدد الاغتراب عند هيجل لرؤية الذات للعالم و معرفة الذات لتحقيقها

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- محمود رجب: الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988، ص 11.

[3]- ينظر: أحمد علي ابراهيم الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ط1، 2013 ص21.

و التي تتحقق بواسطة عملية تخارج الروح المطلقة التي تتمثل" بوصفه حرا، حرية الروح تعني أنه قريب من ذاته، يفهم ذاته. و تتكون طبيعته في انظمامه إلى/ اندماجه بالآخر، و العثور على ذاته هناك، و الاجتماع مع ذاته، و حيازة ذاته، و التمتع بذاته"[1] و بهذا يكون هيجل قد حول كلمة الاغتراب من مجرد شكل أو فكرة، إلى مصطلح فني و مفهوم دقيق.

و يعرف هيجل الاغتراب بأنه: " حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيعا الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته و منتجاته و ممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص و بهذا يفقد القدرة على تقرير مصيره"[2]، أي أن الاغتراب حسب هيجل هو حالة التغير التي تطرأ على الإنسان، و تتمثل في اغترابه و حرمانه من كل شيء خاص به، فيفقد بذلك سلطته و حقه في التصرف، و يمنع من تجسيد وجوده الحيوي.

و يرى هيجل أن الحل الأمثل للقضاء أو التغلب على حالة الاغتراب يكون "بقيام مجتمع حقيقي تندمج فيه جميع المصالح الخاصة و العامة"[3] حتى يتمكن كل شخص من التحكم و التصرف في مصيره و بحرية، و لا يتحقق هذا الحل إلا بالقضاء على أصحاب المصالح الخاصة.

و قد أطلق على هيجل الكثير من الألقاب من بينها: (أبو الاغتراب، الأب الروحي للاغتراب، عراب الاغتراب...) و هذا باعتباره رائدا في مجال الكتابة عن الاغتراب، وإسهاماته الواضحة في دراسة الظاهرة و توضيحها متماشيا مع فلسفته و فكره، و متماشيا مع التحول والتطور التدريجي لسيرة الاغتراب كمصطلح.

---

[1]– محمد أمين بن جيلالي: نقد مفهوك الاغتراب عند هيجل، تاريخية المفهوم و حضوره السجالي في التداول الغربي المعاصر، مجلة الاستغراب، العدد14، 2019.

[2]– حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 2006، ص37.

[3]– مروفل كلثوم: فلسفة الاغتراب بين المعنى الاشتقاقي والمفهوم الاصطلاحي، مجلة الكلمة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2019.

د- ماركس:

بعد هيجل جاء المفكر الألماني كارل ماركس (karl Marx) الذي تأثر بأفكار هيجل لكنه نحى بالاغتراب منحى آخر، حيث ربطه بالواقع الاقتصادي و بهذا أصبح المنظر الأول للاغتراب الاقتصادي.

حيث يرى أن العامل يشعر " أنه مغترب عن رب العمل، أي شعوره بوجود حواجز نفسية واجتماعية تفصله عنه، كما يشعر بالاغتراب عن السلعة التي أنتجها فحسب، بل يتعدى ذلك إلى اغترابه عن جهوده أيضا، فالعامل يشعر أنه لا يملك نفسه و لا جهده، و أن جهوده تباع و تشترى في سوق العمل لقاء أجر زهيد"[1] ، و بهذا يصبح العامل مغترب عن عمله و عن إنتاجه و عن نفسه و حتى عن الآخرين، و السبب وراء كل هذا –حسب ماركس– "راجع إلى طبيعة آلية الاستغلال في المجتمع الرأسمالي الذي لا يهمه سوى تحصيل الأرباح، و بأي وسيلة كانت"[2] فالنظام الرأسمالي يهتم فقط بزيادة المدخول و الربح الوفير، و يرى ماركس أن الحل الأمثل للتخلص من حالة الذل و العبودية التي يعيشها العامل هو "اللجوء إلى الثورة و محاربة القائمين على النظام السائد المستغل هو السبيل الأقوم إلى تجاوز حالات الاغتراب المعيشة"[3].

و بهذا يكون ماركس قد قام بتوسيع مفهوم هيجل للاغتراب ونقله من المفهوم الفلسفي إلى المفهوم الاقتصادي–المادي، ليكشف حقائق النظام السائد آنذاك و هو النظام الرأسمالي، الذي استغل العامل و جرده من إنسانيته و عمل على الهبوط به إلى أدنى مستوى بجعله مجرد سلعة

[1]– مسعودة بن علية: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري، رسالة دكتوراه جامعة بسكرة، 2015، ص 113.

[2]– فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي العاصر، ص 15.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وعنصر غير أساسي في عملية الإنتاج، و العلاقة بينه و بين رب العمل علاقة انتهازية، و هذا ما أدى بالعامل إلى الشعور بالاغتراب.

2.3 الاغتراب في الفكر العربي:

على غرار الغرب و الدراسات التي قاموا بها حول ظاهرة الاغتراب خاصة في الكتابات الفلسفية القديمة و الحديثة، كان للعرب أيضا إسهامات في موضوع الاغتراب عند الفلاسفة و المفكرين، كما نجد ملامح للاغتراب في القران الكريم و السيرة النبوية الشريفة، أين ورد كلفظة وكفكرة.

أ- في الدين الإسلامي:

إن الاغتراب كلفظة لم يرد في القرآن الكريم و إنما ورد كفكرة، و كانت تعني هذه الفكرة انفصال الإنسان عن الله و قد جاءت في سورة البقرة على وجه الخصوص و بالتحديد في قصة خلق آدم عليه السلام و قصة هبوطه من الجنة إلى الأرض، وهذا كان أول اغتراب في البشرية جمعاء، قال الله تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين(35) فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه و قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين(36)"[1] فطرد آدم و حواء من موطنهما الأول الأصلي و هو الجنة إلى الأرض، و هنا اغتراب عن الله و اغتراب عن الجنة و نعيمها، و بهذا يكون أبو البشرية آدم هو أول من عانى من ويلات الغربة.

و ورد الاغتراب كلفظة في السيرة النبوية وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين عبر " تعبيرا صريحا عن الاغتراب الديني في حديثه الشريف، حيث قال: "بدأ الإسلام غريبا، و سيعود

[1]- القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 35، 36.

غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء"[1] و المقصود هنا بكلمة (الغرباء) الفئة القليلة من الناس أهل الصلاح و التقوى الذين استجابوا للرسول صلى الله عليه وسلم و اتبعوه في بداية الدعوة الإسلامية فخالفوا ما كان عليه قومهم و كفروا بمعتقداتهم، فأصبحوا غرباء بين أهلهم وعشيرتهم.

ب- عند الشعراء:

في الشعر الجاهلي مثلا عودنا الشعراء بافتتاح قصائدهم بمقدمة طللية يقفون فيها على ما تبقى من آثار ديارهم و يبكون على الأيام الخوالي و يعبرون عن حنينهم إليها فـ "الشاعر حين يغادر أحد الأمكنة، و ينتقل إلى مكان آخر، يحس بالشوق إلى ذاك المكان، فيدفعه هذا الشوق إلى البحث عن بعض ملامح الذكريات النفسية التي من شأنها أن تعوضه عن هذا الإحساس بالغربة فيصف تلك الأطلال، و يصف تلك المنازل التي رحل عنها... فيكون لهذه الذكريات أثرها في تشكيل عناصر الاغتراب الاجتماعي لدى هذا الشاعر"[2] و عندما نقول الوقوف على الأطلال يتبادر إلى أذهاننا مطلع معلقة امرئ القيس الشهيرة:

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل"[3]

إضافة إلى شعراء آخرين لم تخلو قصائدهم من المقدمة الطللية التي تمثل نوع آخر من الاغتراب، أمثال: لبيد بن ربيعة، النابغة الذبياني، وعنترة بن شداد الذي عانى من الاغتراب لسببين: بعده عن الديار، و التمييز و الاحتقار الذي تعرض له بسبب لون بشرته.

---

[1]- أمال عبد المنعم الحراسيس: ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2016، ص23.

[2]- أمال عبد المنعم الحراسيس: ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، ص 11.

[3]- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د، ت)، ص 8.

و كان للشعراء الصعاليك أيضا نصيب من الاغتراب حيث "عانوا ويلات الاضطهاد و التذليل و الدونية غير المبررة نتيجة للطبقية المجحفة في حقهم فنظموا أشعارا جسدت تمردهم وتذمرهم من العالم الخارجي"[1] و ثورتهم على قيم القبيلة و سلطتها التي قامت على أساس التفرقة بين الناس تبعا للعنصرية و الطبقية، بالإضافة إلى الأعراف التي تفرضها القبيلة على الفرد إزاء اقتراف أي ذنب أو مخالفة تقاليد العشيرة أو محاولة الخروج عن نظامها، فجعلت منهم فئة مهمشة وذاقوا مرارة الاغتراب داخل مجتمعهم الذي قام في الأخير بطردهم، فاجتمعوا وعاشوا في البادية بعيدا عن أعين الناس لاشتراكهم في نفس المصير، و من بينهم نذكر: الشنفرى، تأبط شرا، عروة بن الورد...

ج- عند الفلاسفة العرب:

ابن باجة الأندلسي:

أما عند الفلاسفة و المفكرين العرب فقد أولى ابن باجة الأندلسي اهتماما لهذه الظاهرة كذلك، إذ أعطى لها بعدا دلاليا حسب تفكيره و فلسفته التي ولدت من عيشه مغتربا وعاكسا الظروف السياسية و الاجتماعية للمجتمع وهذا ما أورده في كتابه (تدبير التوحيد) إذ "عاش في زمن وعصر كان فيه الفلاسفة يضطهدون و تحرق كتبهم و لا يسمع لهم، فأحب العزلة، و أراد أن يعيش مغتربا عن الناس فقد ضاق ذرعا بالحياة"[2] و حاول كذلك ابن باجة البحث عن حلول لهذا الوضع الذي ساد مجتمعه.

[1]- سماح بن خروف: الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى الحيلح، رسالة ماجستير، جامعة باتنة 2012، ص 16.

[2]- موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ص 11.

ابن عربي:

أما ابن عربي فقد كان له رأي أخر، حيث ذكر "أن أول غربة اغتربها الإنسان كانت تلك التي وجدنا فيها وجودا حسيا بعيدين عن وطننا، غربتنا عن وطننا القبضة عند الاستشهاد بالربوبية لله علينا فعمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة"[1] أي أن البشرية جمعاء في كل بقاع الأرض تشترك في أن رحم الأم هو أول موطن يعرفه الإنسان، و أن أول اغتراب هو عند الولادة و خروجهم من بطون أمهاتهم إلى الحياة الدنيا أين تبدأ معاناة الإنسان و شقائه ليتصادم مع صور أخرى للاغتراب منها المكانية و الاجتماعية وحتى النفسية.

و إذا تقدمنا بالزمن ووصلنا إلى العصر الحديث، وجدنا شكل آخر من أشكال الاغتراب سببه الاستعمار، الذي لجأ إلى نفي بعض الأدباء بسبب مواقفهم السياسية و دفاعهم عن مصالح أوطانهم بالقلم، و دفع بالبعض الآخر للهجرة إما هربا من التضييق الذي مارسه الاستعمار عليهم أو للبحث عن مصادر للرزق، فنلاحظ انعكاس ظاهرة الاغتراب في أعمالهم الأدبية بصفة عامة وفي الرواية خاصة.

فمع ظهور جنس الرواية و التي هي عبارة عن بناء فني يصور فيه الروائي عالمه الخيالي وتجربته الإنسانية، و نظرا لقدرتها على التعبير بحرية و بدون قيود " فرضت قضية الاغتراب نفسها على الرواية العربية الحديثة باعتبارها أحد الروافد الهامة للفكر الإنساني، و إحدى مكونات الواقع النفسي و الاجتماعي و الاقتصادي للفرد و قد صارت حالة لا يخلو منها أي إبداع أدبي تقريبا فاكتسب ظاهرة جديدة أخرجت نمطا آخر يمكن أن يعرف بالاغتراب الأدبي"[2] باعتبار ظاهرة الاغتراب لصيقة بالوجود الإنساني و ملازمة له.

---

[1]- كيلاس محمد عزيز العسكري: الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش وشيركو بيكه س، ص 27.

[2]- سماح بن خروف: الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى الحيلح، ص70.

وقد عالج هذه الظاهرة العديد من الروائيين العرب، لكل توجهه الخاص و رؤيته المنفردة حول مختلف الهواجس السياسية و الاجتماعية و الدينية السائدة في مجتمعاتهم، مثل: رواية ثرثرة فوق النيل للروائي نجيب محفوظ ، رواية السفينة لجبرا ابراهيم جبرا، رواية من الذي يذكر البحر لمحمد الديب، رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح ....

و قد وقع اختيارنا على رواية "طيور أيلول" للكاتبة اللبنانية "إملي نصر الله" لما جسدته هذه الرواية من معاناة الإنسان المغترب داخل و خارج وطنه، حيث حاولت الروائية من خلال متن الرواية أن تعكس ظاهرة الاغتراب عبر شخصيات روايتها.

الفصل الثالث

الاغتراب ودلالاته في رواية "طيور أيلول" لاملي نصر الله

1. ملخص رواية "طيور أيلول" لاملي نصر الله
2. دراسة تحليلية موضوعاتية لرواية " طيور أيلول":
3. أنواع الاغتراب:

1.3 الاغتراب الاجتماعي

2.3 الاغتراب النفسي

3.3 الاغتراب الثقافي

4.3 الاغتراب المكاني

4. أبعاد الاغتراب:

1.4 العزلة

2.4 العجز

3.4 اللامعنى

4.4 التمرد

1. ملخص رواية "طيور أيلول" لاملي نصر الله:

تستهل الروائية "املي نصر الله" روايتها "طيور أيلول" بمقاطع نصية تصف فيها منى الشخصية الساردة للرواية و الشخصية المحورية فيها، قريتها باعتبارها إحدى سكان القرية الذين ترعرعوا فيها و نمت أناملهم بين تربتها، و كان وصف منى دقيقا لحالة أهل القرية في شهر أيلول تاسع أشهر السنة، أين تأخذنا في طرقاتها و أزقتها و دروبها و بساتينها، كما تحدثنا عن الطبيعة و جمالها وعن طيور أيلول التي تهاجر في مثل هذا الوقت من كل سنة، و التي كان لها مكانة خاصة بين سكان هذه القرية، كونها تنبؤهم بدخول فصل الخريف و تذكرهم بوجوه كثيرة هجرت تلك الأرض.

و بعد المقاطع النصية الاستهلالية تشرع منى في سرد بعض تفاصيل يومياتها، و كيف كانت تستيقظ على صوت خبطات أمها و هي تروض عجنتها، ثم تقوم لوداع أخيها و هو يتجه صوب المدرسة، و تشعر بنوع من الحزن و العجز لعدم قدرتها على الخروج و تجاوز ما هو سائد في المجتمع، و مرافقة أخيها إلى المدينة للدراسة التي كانت إحدى أحلامها، لكن تقاليد و عادات القرية حالت دون ذلك.

و بعد ذلك تنتقل بنا بين بيوت أهل القرية لتطلعنا عن قصة كل بيت على حدى، و تصور لنا مشاهد حية عن الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في الريف، كما تغوص بنا في عمق المجتمع القروي و تقاليده و أعرافه، وتقدم لنا شخصيات الرواية تدريجيا و تسرد لنا ما عاشته كل شخصية.

تقدم لنا الساردة صديقتها المقربة مرسال، و تصفها وصفا فيزيولوجيا، كما تقدم لنا البعض من قصائدها المحملة بمشاعر الحب لراجي الذي كان يكن لها هو الآخر نفس المشاعر غير أنهما لم يصرحا لبعضهما البعض بذلك، والتي كانت كثيرا ما تقوم بإلقائهم عليها و إطرابها بهم و هم في بساتين الكروم، أين كانت تذهب منى لاقتطاف عناقيد العنب، أما مرسال فقد كانت لها غاية أخرى من مرافقتها و هي رؤية راجي الذي كان من بين القاطفين، و هو أحد شباب القرية و الذي كانت

ترسم فيه أحلامها الوردية و كان أملا لها في تلون حياتها في قوقعة القرية، إلا أن مجيء راجي هذه المرة حمل معه خبرا نزل كالصاعقة على مرسال و سبب لها صدمة، و هو نيته هجرة القرية التي أصبحت لا تتسع له و تحد أحلامه للبحث عن مستقبل أفضل، و منذ ذلك اليوم و مرسال تعيش في دوامة من الحزن و الأسى و الكآبة، فكان ذلك بداية الألم لها و نقطة انطلاقها إلى حياة جديدة لم تتخيلها يوما بدون راجي هذا ما جعلها تشعر بغربة موحشة.

و كذلك كان الحال لدى أبو راجي الذي ترك له غياب ابنه الوحيد فراغا كبيرا حيث ساءت حالته النفسية و عانى من شبح العزلة. و كان كغيره من سكان القرية الذين لهم أحباء في الغربة، ينتظر رسائل ابنه المهاجر بكل شوق علها تنتشله من وحدته، التي كان يحاول صديقه أبو إلياس التخفيف من وطئتها عليه قدر الإمكان.

أما مرسال فقررت أن تضع حدا لحزنها و ألمها على رحيل راجي، و ذلك بقبولها الزواج من العريس الذي جاءت به عمتها و الذي كان يقطن معها في أمريكا، فزفت إلى زوجها تاركة وراءها تلك الأحلام و الآلام و صديقتها منى. و بعد مرور مدة من الزمن على زواجها كتبت رسالة لمنى اختصرت لها فيها حياتها بعد الزواج، و كيف تغير منظورها للحياة بعد أن أصبحت زوجة ثم أم كما حدثتها عن الليلة التي التقت فيها براجي في بلاد الغربة بعد سنين، و كيف أن شكله تغير تماما و حتى تصرفاته، و ربما هذا بعد زواجه من امرأة أمريكية احتضنته و ساعدته على تحقيق أحلامه و بناء مستقبله.

كما تتحدث منى عن عقليات و أفكار مجتمعها و نظرتهم للحب الذي يعتبرونه خطيئة و أنه من بين المحرمات على البنت الشريفة مصاحبة الشباب، هذه المواعظ و غيرها كانت لطالما تتردد على مسامع منى من والديها، كما كانت تقص عليها الحنة (الجدة) قصة فواز و مريم، و التي كانت متداولة على ألسنة سكان القرية الذين كانوا على علم بعلاقة الحب التي تجمعهما، و التي

عارضها والد الفتاة فور سماعه بحجة أن الحالة الاجتماعية و المادية لفواز لا تليق بابنته، و رغم تدخل كبار القرية و محاولتهم إقناعه إلا أنه صمم على قراره.

لتنتهي هذه القصة بمأساة مروعة بعد إقدام فواز على قتل مريم في ليلة عرس سعد ابن عم منى، وذلك بعد نفاذ صبره من المضايقات و الاستهزاء و الضغط الذي مارسه أهل القرية عليه وراحت منى تصف أهوال تلك الحادثة وما خلفته من حزن و كآبة خيمت على جو القرية و انصدام سكانها، أما فواز فقد جن قبل أن يتوارى عن الأنظار و لم يسمع عنه أي خبر.

و قصة حب مستحيلة أخرى ترويها منى عن جارتهم نجلا إحدى جميلات القرية وأكثرهم أناقة ما جعلها تقع في ألسنة نساء القرية، و كمال الذي عمل جاهدا على إقناعها بالزواج، لكن خوف نجلا من رفض أهلها و سطوة المجتمع حال دون زواجهما لأن كمال كان من مذهب غير مذهبها و انتهى بهما الحال بزواج نجلا من شاب آخر و هجرة كمال من القرية.

و مع سير أحداث الرواية تحدثنا منى عن مجيء سمعان أحد أبناء القرية الذين هاجروا قديما وكان في سن السابعة عشر من عمره، و لم يعد إلا عندما تجاوز سن الخمسين بعدما أصبح اسمه سايمون و فقد وسامته و تغيرت ملامحه، غير أن المال الذي كسبه في الغربة سمح له بالزواج من أجمل بنات القرية ليلى، و التي كان زواجها منه عبارة عن تضحية قامت بها في سبيل إنقاذ عائلتها من حياة الفقر.

أما بالنسبة لمنى فرغم معايشتها لكل هذه الأحداث و عيشها وسط أهلها و مجتمعها إلا أنها كانت تشعر بالاغتراب، و ذلك لاختلافها عن كل بنات جيلها، فقد كانت فتاة طموحة ترفض عادات و تقاليد القرية القاسية، حلمها الوحيد هو الذهاب إلى المدينة و مزاولة دراستها، هذا الحلم الذي رفضه والدها جملة و تفصيلا، إلى أن قدم أحد الغرباء إلى القرية أين قام بإقناع والدها بضرورة السماح لها بالدراسة و تحقيق طموحاتها. فشقت منى طريقها نحو المدينة لتحقيق أحلامها

و بعد وصولها و استقرارها وثبت خطاها بنجاحات كثيرة، و توظفت في أحد المناصب، إلا أنها ظلت تعاني من الوحدة و الغربة و الشوق و الحنين إلى أهلها و قريتها، و كثيرا ما كان يتبادر إلى ذهنها سؤال: ماذا بعد؟ ماذا يحمل الغد و المستقبل في طياته؟.

و عندما أحست منى بأنها غريبة في المدينة قررت العودة إلى القرية حيث تنتمي على أمل أن تحتضنها من جديد، إلا أن أملها خاب، و صدمت بإنكار القرية لها و ابتعاد أهلها عنها، فأدركت أنها بمجرد خروجها من القرية أصبحت في نظرها غريبة لا تنتمي إليها، فما كان لها إلا العودة إلى المدينة.

و بهذا تكون رواية " طيور أيلول" لاملي نصر الله قد احتوت على تيمة الاغتراب، و جسدتها في شخصياتها التي عانت من هذه الظاهرة بكل أنواعها و أبعادها.

سنعمد في هذا الفصل التطبيقي إلى تحديد الموضوع الرئيس و المهيمن على الرواية إضافة إلى الموضوعات الفرعية المنبثقة عنه، و ذلك بالقيام بعملية الإحصاء للحقول المعجمية المتواترة في النص. كما سنعمل على البحث عن العلاقة التي تربط بين التيمة الرئيسية و التيمات الثانوية المشكلة للنص الروائي، و في الأخير سنجمع النتائج المتحصل عليها لاكتشاف البنية الموضوعاتية للعمل الروائي.

و كل هذا بالاعتماد على الأدوات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي عند جون بيار ريشار واستخراج بعض المقاطع من الرواية للتمثيل و الاستشهاد بها. و استأنسنا في ذلك إلى بعض المراجع كالنقد الموضوعاتي و قراءة النص قصيدة نخاف على حلم لدرويش أنموذجا لشيتر رحيمة و منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع لجوزف لبس.

2. دراسة تحليلية موضوعاتية لرواية " طيور أيلول":

تحيلنا القراءة العميقة لرواية "طيور أيلول" لاملي نصر الله إلى مجموعة من التيمات والموضوعات و الإيحاءات الدلالية التي ساهمت في إنتاج هذا العمل الأدبي، و لمعرفة التيمة المسيطرة و المهيمنة على هذا العمل قمنا بإحصاء المفردات الأكثر تواترا و رصدها في هذا الجدول:

الكلمة	التكرار	النسبة المئوية
الاغتراب	48 مرة	%16.05
الهجرة	31 مرة	%10.36
السفر	18 مرة	%6.02
الهرب	34 مرة	%11.37

البعد	41 مرة	%13.71
الدموع	36 مرة	%12.04
الألم	14 مرة	%4.68
الحزن	12 مرة	%4.01
الشوق	9 مرات	%3.01
القلق	11 مرة	%3.67
البكاء	10 مرات	%3.34
الوحدة	15 مرة	%8.01
العجز	12 مرة	%4.01
العزلة	8 مرات	%2.67

نلحظ من خلال قراءتنا للمعطيات الموجودة في الجدول، طغيان مفردة (الاغتراب) و المفردات الدالة عليها (الهجرة، السفر، البعد، الهرب)، و هذا ما يبين أن بنية الاغتراب هي التي تشكل لنا هذا العمل الأدبي من خلال تكرارها و ترددها عبر كامل النص.

حيث تجسد لنا الروائية " املي نصر الله" ظاهرة الاغتراب، و التي هي انعكاس لنفسيتها، فقد استوحت موضوع روايتها طيور أيلول من واقعها النفسي الدفين، كونها عاشت في إحدى القرى في جنوب لبنان. كما تتجلى لنا هذه الظاهرة من خلال العنوان الذي هو أولى عتبات النص و أول ما يواجه القارئ، كما يمثل نواة النص الروائي لاعتباره يشير إلى المحتوى العام للنص و يساهم في جذب القارئ.

و إذا تمعنا في عنوان روايتنا "طيور أيلول" نجده يدل على نوع من الطيور التي تتجمع على شكل أسراب لتهاجر في شهر أيلول، عندما يكون الشتاء على الأبواب، أي أن الظروف المناخية المفروضة تجبر هذه الطيور على الرحيل و الاغتراب.

و قد بدت تيمة الاغتراب واضحة في هذه الرواية من خلال تواترها في محطات متنوعة من المتن الروائي، و متمثلة في عدة أنواع و أبعاد، و التي استعنا في استخراجها بدراسات سابقة مثل: ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية و الإسلام لآمال عبد المنعم الحراسيس، و الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في القرنين الأخيرين من القرن العشرين لموسى كراد.

و من بين أنواع الاغتراب التي جاءت في رواية "طيور أيلول" نذكر:

3. أنواع الاغتراب في رواية "طيور أيلول":

تعتبر جميع أنواع الاغتراب ظواهر تصف الأفراد الذين يتميزون بها، كما تصف المواقف الاجتماعية التي يصادفونها، و تختلف أنواع الاغتراب و أشكاله تبعا لحالة المغترب و طبيعة المعاناة، و سنحاول ذكر و تفصيل بعض هذه الأنواع استنادا إلى أهميتها في رواية "طيور أيلول".

1.3 الاغتراب الاجتماعي:

وهو عكس الانتماء الاجتماعي، أي النفور و الابتعاد بالمفهوم العام، و الانفصال عن المجتمع و العادات و التقاليد و حتى الناس، و هذا بالمفهوم الخاص لهذا الاغتراب، و ذلك لعدم التآلف بين ذاته و ذوات الآخرين " فالمغترب يعيش صراعا بين أمله في إصلاح المجتمع و تحقيق طموحاته و بين الواقع الأليم الذي يعيشه و يجده ماثلا أمامه كل وقت و لا مفر منه و لا إليه، فعندما يرفض الاعتراف بهذا الواقع، يجعله ذلك ينفصل و ينفصم عن مجتمعه، و نجده يتقوقع داخل

شرنقة الاغتراب، و يصبح اليأس و الإحباط منهجه في الحياة "[1]، و نلمح الاغتراب الاجتماعي من خلال الرواية في هذا المقطع " و كان يرد على التحية بهزة من الرأس، أو إشارة من اليد. لم يكن أحد يعرف صوت "القرقار" ، و نوع الكلام الذي يخرج من شفتية "[2] و هنا يتجسد الاغتراب الاجتماعي من خلال شخصية القرقار التي مالت إلى العزلة عن الناس بسبب ماعاشته في الماضي من أحزان و معاناة جعلته ينعزل عن المجتمع و يبتعد عنه و لا يبوح بهمه.

و يعرف الاغتراب الاجتماعي أيضا بأنه "الشعور بنقص الاستقرار و الاطمئنان للمستقبل نتيجة التغيرات السريعة التي تحدث في المحيط و الشك في العلاقات الإنسانية و عدم الثقة في القواعد التي تحكم السلوك، و الاعتقاد بأن القيم المادية هي القيم المسيطرة على المجتمع"[3]، و هذا ما ينطبق على راجي الذي قرر الهجرة من القرية فصرح لمرسال قائلا: "مرسال، إن حدود القرية تضغط أعصابي، تكاد تقتلني، أنا مسافر يا مرسال"[4]، طامحا إلى مستقبل أفضل " فالأرزاق الواسعة لم تعد تعجب راجي، لم تعد تكفي جيل راجي، الجيل الذي أطل من نافذة القرية على حياة المدينة، على ترف العصر، و عاد يتراجع إلى واقعه"[5].

و يعتبر هذا النوع من الاغتراب من الأنواع المنتشرة في المجتمعات فهناك من يغترب وينفصل عن الناس، و هناك من ينفصل عن العادات و التقاليد المكتسبة و هو ما يؤدي عادة إلى الاغتراب النفسي و المكاني.

---

[1]– موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ص 154.

[2]– املي نصر الله: طيور أيلول، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط7، 1991، ص، ص: 165، 166.

[3]– عرفات زيدان خليل: العلاقة بين ممارسة العلاج الاجتماعي النفسي في خدمة الفرد و التخفيف من الشعور بالاغتراب لدى الطفل الكفيف، رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، 1992 ص18، نقلا عن: يحياوي صفاء: الشعور بالاغتراب عن الذات و عن المحيط الاجتماعي عند الكفيف –دراسة عيادية لست حالات–، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2011، ص31.

[4]– الرواية، ص 54.

[5]– الرواية، ص 92.

2.3 الاغتراب النفسي:

و هو مفهوم يشير إلى الحالات التي يتعرض لها الشخص و التي تكون نتيجة التأثيرات الاجتماعية، و التي يترتب عنها اضطراب نفسي و أزمات داخلية، إذ أن " الاغتراب النفسي عبارة عن جو نفسي مشوش، يبعد النفس عن واقعها، و يجعلها حائرة و تائه"[1]، و هذا ما شعرت به مرسال بعد رحيل راجي حيث كانت تبوح بألمها لصديقتها منى " لم أعد أنام يا منى... أنا أعيش في دوامة من القلق و الحيرة. و في بعض الأحيان، أنسى كيف أنقل خطواتي.

القلق ينهش صدري، و يعقل لساني، و يشل حركتي"[2]، فبعد رحيل راجي فقدت مرسال إحساسها بالوجود وعاشت حالة من الضياع و عدم الاستقرار، هذا ما خلق لها فجوة مع ذاتها و مع الآخرين. " فالاغتراب النفسي يبدأ من الذات الإنسانية، لكن مرجعه الحقيقي هو المجتمع بكل قضياه لذلك قيل الاغتراب النفسي سياق يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية، و عقلية وما ينتابه من شعور بالاغتراب عن العالم، و فتور أو جفاء في علاقته بالآخرين، فانفصال الإنسان عن ذاته وواقعه"[3]. فأبو راجي عاش منطويا بعيدا عن مجتمعه و ذاق مرارة الشوق، و لمحت منى " القنوط و خيبة الأمل يجتمعان فوق رأسه، في الأخاديد العميقة على صفحة وجهه، في امتداد أنامله"[4].

---

[1]– هنية مشقوق: تجليات الحس الاغترابي في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح، مخبر اللسانيات، كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، ص5.

[2]– الرواية، ص75.

[3]– مصطفى فاروق عبد العليم محمود: الاغتراب في شعر ابن أيدمر المستعصمي، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد 34، ج 1، 2015، ص 128.

[4]– الرواية، ص 78.

و منى هي الأخرى عانت الاغتراب النفسي الذي ولد لديها حزن صاحبه شعور بالوحدة فقالت: " كانت غلالة من الحزن الدائم تلف نفسي. و غارت خطاي في دروب موحشة، دروب الوحدة القاسية "[1].

كما يتجسد في مقطع آخر من الرواية " لا تزال الأشياء كما تركتها هناك، فالقرية لا تحفل كثيرا بمرور الأيام. إن الزمن ينزلق على صخورها الصلدة، كما تنزلق شفتاي في تعبد صامت، على الصخرة الرمادية "[2]، فمنى هنا تسير في أزقة قريتها التي غابت عنها فترة طويلة من الزمن، تتأمل الأمكنة التي تمر عليها، فالمكان هنا يتجاوز إطاره الجغرافي ليصبح لدية تأثير نفسي على الشخصية.

كما جاء الاغتراب النفسي أيضا في قول منى: " وددت لو أنام بين ذراعين تحنوان علي، لو أعود إلى لحظة من لحظات الطفولة استشعر الدفء و الإستكانة في حضن أمي، أو أسير فوق التراب الدافئ في الحقل المجاور لبيتنا"[3]، عادت منى بذكرياتها إلى الماضي لتعوض بها عن الواقع المرير الذي تعيشه في المدينة التي حققت فيها أحلامها، إلا أنها سلبت منها الراحة النفسية والأمان و جعلتها أسيرة الذكرى.

و تفاقم إحساس الاغتراب النفسي لدى منى عند ابتعادها عن قريتها، و تمثل في مشاعر من القلق و الاختناق و الاكتئاب، و نجدها تروي لنا هذا في قولها:

" شعرت بالاختناق، بحاجة قصوى إلى الهرب.

و ظلت المدينة تزحف إلي، و قد بدت كامرأة مستهترة، شعرها ينسدل فوق عري صدرها

---

[1]- الرواية، ص 43.

[2]- الرواية، ص 14.

[3]- الرواية، ص 230.

و ذراعاها تمتدان إلي تطوقاني، ثم تقذفان بي إلى إحدى حجراتها المظلمة "[1].

3.3 الاغتراب الثقافي:

هو مخالفة الفرد للمعايير السائدة و محاولة الانسلاخ عن " ثقافة مجتمعه و رفضها و النفور منها، و الانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبي من عناصر الثقافة، و خاصة أسلوب حياة الجماعة و النظام الاجتماعي، و تفضيله على ما هو محلي"[2]، كتفضيل منى العيش في المدينة بدل القرية لأنها كانت ترى أن " في المدينة تبقى القمصان بيضا، لا يغمسها العرق و الغبار.

في المدينة تزول الشقوق من الأنامل و الأقدام.

شمس المدينة لا تحرق، و شتاؤها لا يجمد الأطراف.

هناك أتعلم معنى الحياة، أتعمشق بسلالم تطال الشمس."[3]

كما يشير الاغتراب الثقافي إلى نبذ الفرد للعادات و التقاليد و القيم السائدة في مجتمعه، ورغبته في التمرد و النفور منها، كرغبة منى في الهرب من عادات و أقوال أهلها و أهل القرية، هذه الأقوال التي كانت تقيد أحلامها و طموحاتها، كانت تقول: " أقوالهم وسمت كل لحظة من لحظات عمري، و قيدت اندفاع جسدي و فكري في سبيل واحد، و رحت باكرا أبحث عن عالم لا تصل إليه أقوالهم، و لا تطاله انتقاداتهم."[4]

---

[1]– الرواية، ص 228.

[2]– عبد الله عبد الله: الاغتراب النفسي و علاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة – دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعة في الجزائر العاصمة– مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008، ص 44.

[3]– الرواية، ص، ص: 226، 227.

[4]- الرواية، ص 36.

و كانت دائما ماتقول: " آفاق القرية تحد أحلامي و أفكاري، و تقاليدها القاسية تضرب أسوارا منيعة حول أفعالي، فأسير كما يشاؤون، و أفعل ما يريدون"[1]. إذ أن أفكارها لا تتناسب مع عادات وتقاليد و عقليات سكان قريتها بل كانت تتخطى حدود القرية " عيني شاردتان الى آفاق بعيدة... بعيدة عن حدود القرية ؟ و ان قدمي تتحفزان الى الهرب، الى حيث لا أجد من يخطط مصيري ؟"[2] إلا أن سلطة الأهل و المجتمع منعاها من ذلك، و قيدوها إذ تقول: " كان هناك أبي و امي والجيران يلتفون حولي، يطوقونني، يدفعون خطواتي، و يحصون أنفاسي. و في ذلك الصباح تمنيت لو أفعل شيئا لأكسر الطوق. لم يكن تصرفي تحديا لهم، بل توقا الى الحرية، الى تحسس وجودي المستقل، الى الانفلات مع ذاتي المنفصلة عن الجميع"[3].

4.3 الاغتراب المكاني:

يحس الإنسان في بعض الأحيان أنه غريب عن المكان الذي يعيش فيه، هذا ما يجعله يشعر بالحسرة على المكان الذي يصبوا إليه، فالاغتراب المكاني هو " ذلك الإحساس الذي يشعر به الإنسان في بعده عن وطنه و أهله، فيبقى الحنين هاجسا يتربص به، ينغص عليه حياته و يحرمه من غوص تجربة النسيان، فيغدو كورقة ذابلة يجرفها تيار الشوق و الحنين إلى المجهول"[4]، و هذا الإحساس شعرت به منى حين عاشت في المدينة، جراء خيبة الأمل التي تعرضت لها، إذ أنها لم تجد ما تصبوا إليه، و هذا ما يظهر في قولها: " كلما صفقت قدماي فوق أرصفة الاسفلت المائع في شوارع المدينة، يزداد قرع الطبول في أذني... طبول غربتي الدائمة"[5]، حيث وجدت نفسها غير

---

[1]– الرواية، ص 21.

[2]– الرواية، ص 62.

[3]– الرواية، ص 164 .

[4]– قمرة عبدالعالي: الغربة و الاغتراب و البحث عن الهوية في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج، جامعة باتنة.

[5]– الرواية، ص 32.

قادرة على التآلف مع محيطها الجديد، فشعرت بالحنين و الحرقة لفراقها القرية و أهلها، فحنت إلى أرضها و فكرت في العودة إليها " قريتنا الحبيبة الوادعة.

لماذا لا أعود إليها، و أضع حدا لهذه الغربة الدائمة، و هذه الوحدة التي تأكل أحشائي؟ "[1]

كانت هذه بعض الأنواع و الأشكال التي عرفها الاغتراب إضافة إلى أنواع أخرى لم تدرج في البحث، و هذه الأنواع لا يمكن فصلها عن بعضها البعض بصورة مستقلة نظرا لكونها تشكل وحدة من المشاعر التي يعايشها الإنسان، كما أنها تؤثر في بعضها البعض فكل نوع من الاغتراب يؤدي إلى الآخر.

استطعنا من خلال الجدول أيضا اكتشاف الموضوعات الفرعية المصاحبة للعمل الأدبي (الدموع الحزن، الألم، الشوق، القلق، البكاء، العجز، الوحدة، العزلة)، و التي تدور في محور معاناة ومشاعر الشخصية المغتربة و تتمثل في الأبعاد التي يمكن تفصيلها على النحو التالي:

4. أبعاد الاغتراب في رواية "طيور أيلول":

1.4 العزلة:

و هي مظهر من مظاهر الاغتراب، و تعني " شعور الفرد بالوحدة و الفراغ النفسي، و الافتقاد إلى الأمن و العلاقات الاجتماعي الحميمة و البعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم"[2]، مثل عزلة أبو راجي الذي شعر بفراغ نفسي و افتقر إلى الروابط الاجتماعية بعد سفر ابنه الوحيد، إذ أن "أقسى شعور، يواجه الواقع الإنساني، هو الوحدة، أن يحس المرء نفسه وحيدا، في هذا الكون.

[1]– الرواية، ص 242.

[2]– أسماء ربحي العرب: الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد2، 2016، ص 225.

و تزداد كثافة هذا الشعور اذا تصور الانسان أن المخلوقات كلها هجرت الأرض، و بقي وحده فيها، لا يسمع حسا، و لا يقع بصره على غصن يرتعش.

هكذا كان أبو راجي في الأيام التي تلت سفر وحيده."[1] و هذا ما جعله غير قادر على الانخراط والتكيف مع المجتمع، و تأسيس روابط مع الآخرين وانقطع عن التواصل معهم.

كما كان " يجلس وحده على كرسي صغير، يستمتع باللحظات الدافئة، و يقلب بين يديه أوراق رسالة "[2] راجي التي كان يفر إليها كلما تعمق شعوره بالوحدة و الاغتراب، فتكون متنفسا له يخفف عنه معاناته.

أما " القرقار الذي عاش في القرية منذ مئات السنين.

كان ناسكا يسكن كوخا صغيرا منعزلا عن الناس. و كان يقضي أيامه متربعا على عتبة الباب وبين يديه كتاب قديم"[3]، فكانت عزلته انقطاع و بعد نهائي عن التفاعل مع بيئته الاجتماعية والاندماج معهم حتى و هو بينهم.

2.4 العجز:

أو فقدان السيطرة، " و يقصد به الشعور بالا حول و لا قوة، و يعجز الفرد عن السيطرة عن تصرفاته و رغباته و افتقاره إلى الشعور بأنه قوة حاسمة و مقررة في حياته"[4] كما يعرف بأنه: "عدم القدرة على التحكم و التأثير في مجريات الأمور الخاصة به و الشعور بأنه مقهور و مسلوب الإرادة"[5]

---

[1]– الرواية، ص 139.

[2]– الرواية، ص 181.

[3]– الرواية، ص 165.

[4]– مروفل كلثوم: فلسفة الاغتراب بين المعنى الاشتقاقي والمفهوم الاصطلاحي.

[5]– يحياوي صفاء: الشعور بالاغتراب عن الذات و عن المحيط الاجتماعي عند الكفيف، ص31.

و نجد هذا البعد عند منى حين أحست بأن مصيرها ليس بيدها، بل تتحكم فيه عوامل خارجية والمتمثلة في الأهل " لماذا؟

لماذا سمحوا له بأن يطير، هكذا، و بدون سؤال؟

لماذا أبقى أنا، بين هذه الجدران الضيقة، أدوس آمالي، و امرغ طموحي بقدمي، امسح به ارض الغرفة الضيقة؟"[1]

3.4 اللامعنى:

أو اللاهدف، و يعني أن " الفرد لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية كما يشعر الفرد بأن الحياة فقدت معناها، و دلالتها و معقوليتها "[2]، و ضياع مغزى وجوده، كمالا يكون واضحا لديه مايجب أن يفعله، و هذا ما كانت تسعى منى إليه في تساؤلها:

" – و الان، ماذا ستفعلين يا منى؟

السؤال نفسه، السؤال الذي يواجهني عند منعطف كل درب: ماذا سأفعل؟

لست أدري. لم أكن أدري شيئا. كان الغد سحابة تائهة في سماء حياتي" [3]

4.4 التمرد:

و هو الانفصال عن الواقع الاجتماعي و " الخروج عن المألوف و الشائع، و عدم الانصياع للعادات و التقاليد السائدة و الرفض و الكراهية و العداء لكل ما يحيط به من قيم و معايير، و قد

[1]– الرواية، ص 22.

[2]– منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات– دراسة ميدانية بشركة سوناطراك بالجنوب الجزائري– مذكرة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2007 ص 26.

[3]– الرواية، ص 230.

يكون التمرد على النفس، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة و مؤسسات، أو على موضوعات و قضايا معاصرة"[1]

هكذا كانت منى تريد أن تتخطى و تتمرد على أعراف قريتها و ذلك بالسفر إلى المدينة قصد الدراسة متجاوزة و رافضة منطقهم ألا و هو " علموها بتخسروها"[2] و ذلك أن البنت عندما تتعلم لا تخسر نفسها فقط بل سيخسرون معها شرف عائلتها أيضا.

إن هذه الأبعاد أو المظاهر على تنوعها تحدد السمات العامة للشخصية المغتربة، لكن لا يشترط أن تجتمع جميعها في شخصية واحدة لتتصف بالاغتراب، فقد تنفرد بمظهر واحد كما قد تتصف بأكثر من مظهر. كما يمكن لهذه الأبعاد أن تجتمع و تشكل أبعادا أخرى.

و العلاقة التي تربط الموضوع الرئيس في الرواية و الموضوعات الفرعية هي علاقة ترابط وتكامل، فموضوعة الاغتراب بمختلف أشكالها و أنواعها تنبع عنها مجموعة من السمات تظهر على الشخصية المغتربة و التي من شأنها أن تحقق عناصر الاغتراب لديها، و تشير إلى أن هذا الفرد يحس بالاغتراب سواء عن الذات أو عن الآخرين، فلا يمكن أن نجد اغتراب دون أبعاد، وهذه الأبعاد كلها تدور في حقل دلالي واحد و هو حقل الاغتراب.

و يمكننا أن نجمل كل هذا في قولنا أن رواية "طيور أيلول" لكاتبتها "املي نصر الله" تحدثت عن تيمة الاغتراب و التي تكررت كمفردة 48 مرة أي ما يعادل نسبة 16.05%* في النص

---

[1]– أسماء ربحي العرب: الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، ص 225.

[2]– الرواية، ص 24.

* حسبنا النسبة المئوية لكل تيمة متكررة و التي مثلنا لها بـ (x)، فمثلا تيمة الاغتراب تكررت 48 مرة، نقوم بالعملية التالية: $\frac{4 * 1}{2} = (x)$، $\frac{4}{29} = (x)$، 16.5%= (x)، و نفس الشيء بالنسبة للتيمات الأخرى المتكررة، علما أن 299 هو مجموع عدد المرات التي تكررت فيها كل تيمة.

الروائي، فاعتبرت بذلك الكلمة الأساسية التي دل عليها التواتر و انتشر لها حقل معجمي واسع، إضافة إلى استعمال بعض الألفاظ المشتقة منها ذو نسبة مئوية لا بأس بها و التي جاءت كالتالي: الهجرة 31 مرة أي10.36%، السفر18 مرة أي 6.02%، الهرب 34 مرة أي 11.37%، البعد 41 مرة أي 13.71%، والتي تتدرج كلها تحت تيمة الاغتراب .

كما تواترت كذلك بعض المفردات و التي صنفت في خانة الموضوعات الثانوية التي توالدت عن الموضوع الرئيسي و هي: (الدموع 36 مرة أي 12.04%، الألم 14 مرة أي 4.68%، الحزن 12 مرة أي 4.01%، الشوق 9 مرات أي 3.01%، القلق 11 مرة أي 3.67%، البكاء 10 مرات أي 3.34%، الوحدة 15 مرة أي 5.01%، العجز 12 مرة أي 4.04% و العزلة 8 مرات أي 2.67%)، و التي تحيلنا إلى الأحاسيس و المشاعر التي تصاحب الاغتراب.

خـــاتمة

خاتمة:

بعد استثمارنا للمعطيات النظرية للفصل الأول و الثاني و الجانب التطبيقي للفصل الثالث خلصت دراستنا إلى النتائج التالية:

- الاغتراب ظاهرة اجتماعية لا ترتبط بزمان أو مكان فحيثما وجد الإنسان وجد الاغتراب و يكون إما مع الذات أو مع الآخرين. و تختلف أنواعه على حسب الحالة التي يعيشها الفرد المغترب، فتتراوح بين الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب النفسي، الاغتراب المكاني... ولكل نوع من هذه الأنواع أبعاد تظهر على المغترب في شكل: عجز، عزلة أو تمرد...

- المنهج الموضوعاتي منهج حديث الظهور على الساحة النقدية الأدبية، يهتم بدراسة النصوص الأدبية و البحث عن التيمات الرئيسية المتواترة فيها، و يساعده في ذلك انفتاحه على المناهج الأخرى كالمنهج النفسي، البنيوي...

- عالجت املي نصر الله في روايتها "طيور أيلول" ظاهرة الاغتراب بشتى أنواعها و أبعادها.

- اعتمدنا في استخراج التيمة المهيمنة على خطوات المنهج الموضوعاتي، و التي تقوم على الإحصاء، التحليل و البناء.

- بعد قيامنا بعملية الإحصاء تبين لنا أن تيمة الاغتراب هي المهيمنة في رواية "طيور أيلول" حيث تكررت بنسبة 16.05%.

- تربعت رواية "طيور أيلول" على عدة تيمات فبالإضافة إلى التيمة الرئيسية عالجت كذلك تيمات فرعية كتيمة: الحزن، العزلة، العجز... و التي تندرج ضمن أبعاد الاغتراب.

- يظهر في الرواية انسجام بين التيمة الرئيسية و التيمات الفرعية إذ أنها تصب كلها في الاغتراب.

- حملت رواية "طيور أيلول" أنواع الاغتراب و التي ألبستها الروائية لمجموعة من الشخصيات كالاغتراب الاجتماعي، المكاني، الثقافي و النفسي.

- للوصول إلى التيمة الرئيسية و التيمات الفرعية اعتمدنا على التكرار و الذي هو أحد إجراءات المنهج الموضوعاتي عند جون بيار ريشار.

- إنطلاقا من الشخصية المحورية منى اتضح لنا أن الاغتراب لا يكون بالابتعاد عن الوطن فقط، بل يمكن أن يكون الفرد داخل وطنه و بين أهله إلا أنه يحس بالاغتراب.

الملاحق

1. التعريف بالروائية "املي نصر الله":

املي نصر الله أديبة و ناشطة نسوية، ولدت يوم 6 يوليو عام 1931 بقرية صغيرة تدعى كوكبا، و نشأت في قرية الكفير جنوب لبنان، تلقت تعليمها بجامعة بيروت. عملت املي نصر الله روائية، صحفية، معلمة و ناشطة في مجال حقوق المرأة.

تناولت كتاباتها مواضيع شتى حول الأسرة و الحياة القروية و الحروب، كما تحدثت عن موضوع العجرة و حقوق المرأة، كانت أول رواية لها هي رواية "طيور أيلول"، و التي نشرت عام1962، كما لها العديد من الروايات و قصص الأطفال، نذكر منها:

شجرة الدفلى (رواية)

الرهينة (رواية)

تلك الذكريات (رواية)

الجمر الغافي (رواية)

يوميات هر (قصة أطفال)

شادي الصغير (قصة أطفال)

على بساط الثلج (قصة أطفال)

روت لي الأيام (قصة قصيرة)

خبزنا اليومي(قصة قصيرة)

لحظات الرحيل (قصة قصيرة)

تحصلت على هذه الأعمال العديد من الجوائز منها: جائزة الشاعر سعيد عقل في لبنان، وجائزة مجلة فيروز، و جائزة جبران خليل جبران من رابطة التراث العربي في أستراليا، و جائزة مؤسسة (IBBY) العالمية لكتب الأطفال.

توفيت املي نصر الله يوم 13 مارس 2018 عن عمر يناهز87 سنة، مخلفة ورائها محزون قصصي و روائي يضاف إلى الثراء الأدبي العربي.

2.الغلاف الخارجي لرواية "طيور أيلول":

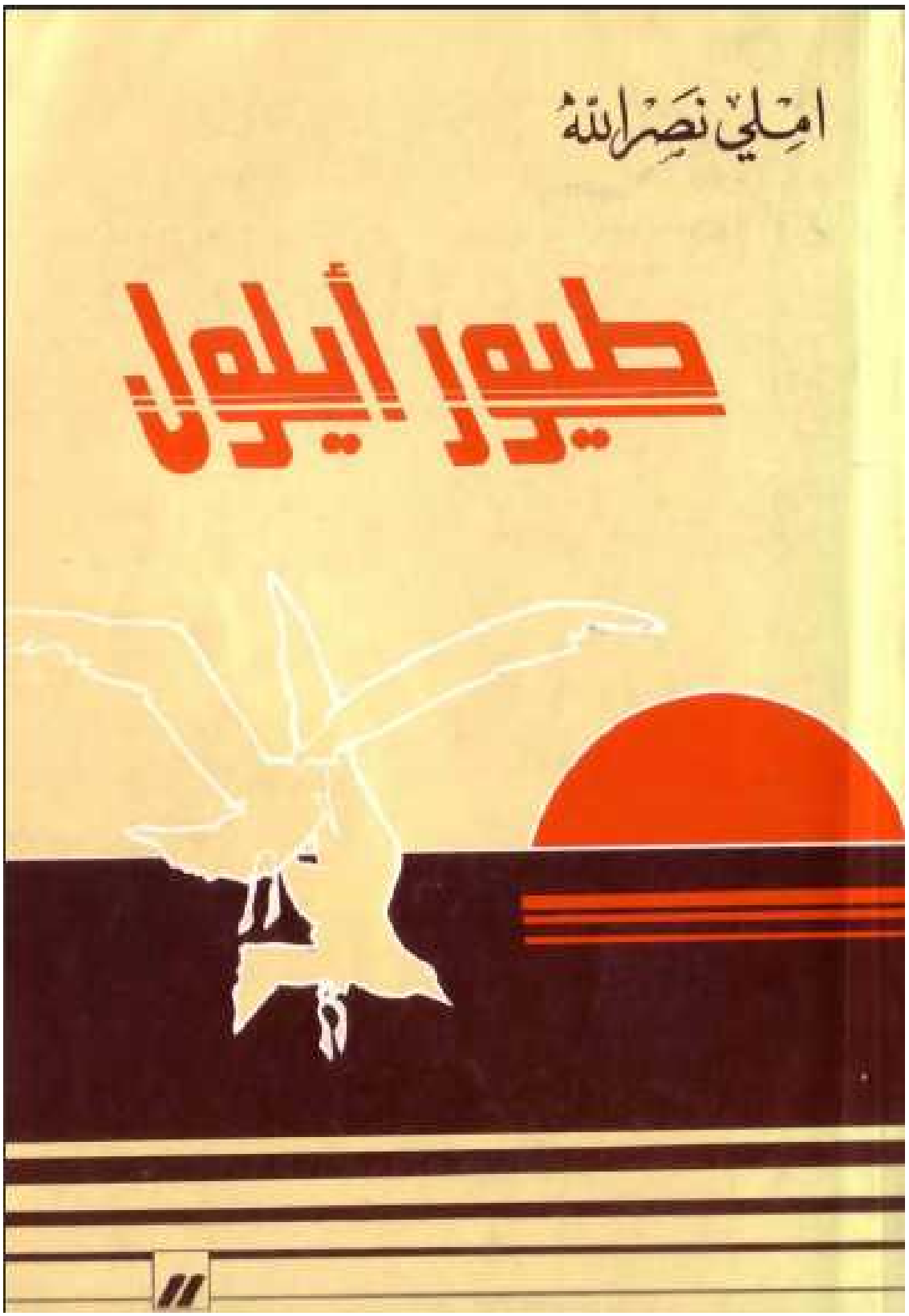

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

أ- المدونة

1- املي نصر الله: طيور أيلول، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط7، 1991.

ب- المعاجم:

1- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد الأول، (د، ت).

2- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998

3- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، المجلد 4، ط1، 2008.

4- جابر عبد الحميد جابر و علاء الدين كفافي: معجم علم النفس والطب النفسي، ج1، دار النهضة العربية، القاهرة، (د، ط)، 1988.

5- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.

6- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

7- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (د، ط)، 1986.

8- المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط، مطابع تيبو-برس، لبنان، (د، ط)، 1987.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب:

1- أبو حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تحقيق: وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2 1982.

2- أحمد علي ابراهيم الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ط1، 2013.

3- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 2006.

4- حميد لحمداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية و الشعر، ط2، عن منشورات دراسات سيميائية أدبية و لسانية (دراسات سال) ،فاس، المغرب، 2014.

5- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د، ت).

6- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، (د، ط)، 2003.

7- فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي العاصر، شبكة الألوكة، ط1، 2015.

8- مجموعة من الأساتذة: الموسوعة الفلسفية العربية، مج1، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 1986.

9- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة الكويت،1997.

10- محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط)،1999.

11- محمود رجب: الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988.

12- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربية جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

13- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، (د، ط)، كلية الآداب و اللغات جامعة قسنطينة، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، (د، ت).

ب- المجلات:

1- أسماء ربحي العرب: الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الاردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد9، العدد2، 2016.

2- رشا محمد علوان: الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل العدد17، 2014.

3- رضوان جنيدي: النقد الموضوعاتي (الأسس و الإجراءات)، مجلة أفاق علمية، المجلد 11، العدد04 2019.

4- سامي حسين علي القصوص: الاغتراب والغربة في شعر أحمد محمد الشامي، دراسة تحليلية نقدية مجلة كلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم وتحصيل العلوم، العدد الثالث، 2016

5- محمد أمين بن جيلالي: نقد مفهوك الاغتراب عند هيجل، تاريخية المفهوم و حضوره السجالي في التداول الغربي المعاصر، مجلة الاستغراب، العدد14، 2019.

6- مروفل كلثوم: فلسفة الاغتراب بين المعنى الاشتقاقي والمفهوم الاصطلاحي، مجلة الكلمة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2019.

7- مصطفى فاروق عبد العليم محمود: الاغتراب في شعر ابن أيدمر المستعصمي، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد34، ج 1، 2015.

ج- الرسائل الجامعية:

1- أمال عبد المنعم الحراسيس: ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة، 2016.

2- حفصة بوطالبي: عالم أبو العيد دودو القصصي -دراسة موضوعاتية- ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004.

3- حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2009.

4- سماح بن خروف: الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى الحيلح، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2012.

5- عبد الله عبد الله: الاغتراب النفسي و علاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة – دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعة في الجزائر العاصمة- رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008.

6- كيلاس محمد عزيز العسكري: الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش وشيركو بيكه س، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2005.

7- لعريبي نجية: الكتابة الدرامية في نتاجات المسرح الوطني الجزائري, محي الدين بشطارزي(2000-2012) -دراسة موضوعاتية-، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014.

8- مسعودة بن علية: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2015.

9- منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات- دراسة ميدانية بشركة سوناطراك بالجنوب الجزائري- رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2007.

10- موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2017.

11- هني كريمة: شخصيات كاتب ياسين بين الانتماء والاغتراب مسرحية "الجثة المطوقة" نموذجا رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2012.

12- يحياوي صفاء: الشعور بالاغتراب عن الذات و عن المحيط الاجتماعي عند الكفيف -دراسة عيادية لست حالات-، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2011.

د- مقالات:

1- جوزف لبس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع، مقال إلكتروني (www.aslim.ma).

2- قمرة عبدالعالي: الغربة و الاغتراب و البحث عن الهوية في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج، جامعة باتنة.

3- نجاة بشير، الموضوعاتية في النقد الأدبي: بين البعد النظري و التطبيق النقدي العربي، جامعة وهران، الجزائر.

4- هنية مشقوق: تجليات الحس الاغترابي في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح، مخبر اللسانيات كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة.

الفهرس

العنوان **الصفحة**

مقدمة

الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي

1. النقد الموضوعاتي 5

1.1 مفهوم الموضوع 6

2.1 المنهج الموضوعاتي 8

3.1 نشأة المنهج الموضوعاتي 9

1.3.1 عند العرب 9

2.3.1 عند الغرب 15

2. علاقة المنهج الموضوعاتي بالمناهج الأخرى 18

1.2 المنهج النفسي 18

2.2 المنهج البنيوي 19

3.2 الفلسفة الظاهراتية 20

3. مميزات المنهج الموضوعاتي 20

4. خطوات المنهج الموضوعاتي 22

5. الأدوات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي عند جون بيار ريشار 24

الفصل الثاني: ماهية الاغتراب

1. تعريف الاغتراب 28

1.1 لغة 28

2.1 اصطلاحا 31

2. الفرق بين الغربة و الاغتراب 34

3. لمحة تاريخية عن مصطلح الاغتراب 35

الفصل الثالث: الاغتراب ودلالاته في رواية "طيور أيلول" لإملي نصر الله

1. ملخص رواية "طيور أيلول" لإملي نصر الله 46

2. دراسة تحليلية موضوعاتية لرواية " طيور أيلول"..... 50

3. أنواع الاغتراب 52

1.3 الاغتراب الاجتماعي 52

2.3 الاغتراب النفسي 54

3.3 الاغتراب الثقافي 56

4.3 الاغتراب المكاني 57

4. أبعاد الاغتراب 58

1.4 العزلة 58

2.4 العجز 59

3.4 اللامعنى 60

4.4 التمرد 60

خاتمة 64

ملحق..... 67

1. التعريف بالروائية "إملي نصر الله" 67

2. الغلاف الخارجي لرواية "طيور أيلول" لاملي نصر الله 69

قائمة المصادر والمراجع 71

فهرس الموضوعات 76